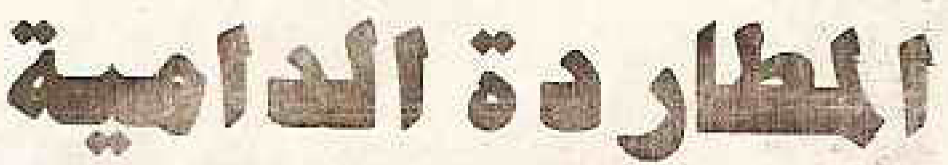






٧٠








الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

# ١ـ هروب الشيطان..

فرك الرجل الجالس داخل السيارة عينيه قائلاً فى ضجر :

ـ ألا توجد نهاية لتلك الليلة المملة ؟

أشعل زميله سيجارة ، قائلاً :

ـ تحلَ بالصبر .. فهو لن يقضى طوال الليل خارج منزله .

قال رفيقه :

ـ وما المانع ؟.. ربما أراد الذهاب إلى مكان آخر .

رد قائلاً :

ـ لو حدث ذلك فسوف يُعلموننا .. إنهم يراقبون جميع تحركاته الآن .

سأله زميله :

ـ أيتحتم أن تتم عملية القبض عليه داخل منزله ؟

نظر زميله إلى الشاشة التليفزيونية الصغيرة المثبتة فى تابلوه السيارة ، قائلاً :

ـ هذه هى الأوامر .. إن الرجل خطير للغاية .. ومحاط دائمًا بالأعوان المسلحين .. وربما أدى القبض

عليه فى أحد الأماكن العامة التى يرتادها إلى سقوط بعض الضحايا الأبرياء .

- أعتقد أن القبض عليه لن يتم دون وقوع خسائر .

رد زميله ، قائلا :

- إن الخطة الموضوعة تسعى بقدر الإمكان إلى تقليل وقوعها ..

وفجأة بدت علامات التحفز على وجه الرجل وهو يقول :

- انظر .. لقد وصل ( غازى ) !

وظهرت على الشاشة التليفزيونية الصغيرة فى تلك اللحظة سيارة سوداء فارهة .. تتبعها سيارة أخرى أقل حجمًا ، وهى تجتاز بوابة الفيلا الضخمة ، التى تقف سيارة المراقبة على مقربة منها ..

وتوقفت السيارة أمام باب الفيلا الداخلى ، حيث غادرها رجل فارع الطول ، حاد القسمات ، ذو شارب رفيع ، وشعر فضى طويل ينساب خلف عنقه ، وقد بدا فى الخمسينات من العمر .

وتبعه عدد من الرجال المسلحين الذين أخذوا يتلفتون حولهم .. وهم يتطلعون إلى المكان ، فقد كان هذا جزءًا من عملهم .



وفى بعض الأماكن الأخرى المحيطة بالفيلا ، كان هناك مجموعة من الأشخاص يتأهبون بأسلحتهم ومعداتهم للقيام بعملية المهاجمة .. ويتبادلون الاتصالات اللاسلكية بين بعضهم استعدادًا لإشارة الهجوم ..

أما داخل الفيلا فقد كان ( عمر غازى ) الرجل المنشود جالسًا بين أعوانه وهو يوزع على كل منهم رزمة من الأوراق المالية ، قائلاً بصوت رخيم :

- هذه هى المبالغ التى وعدتكم بها .. لقد قمتم بعملكم على أكمل وجه .. و ( عمر غازى ) يقدر الذين يعملون بإخلاص من أجله ..

سترحلون الآن جميعًا .. وسأدبر الأمر بمفردى بعد ذلك .

سأله أحدهم ، قائلاً :

- ولكنهم مازالوا يترصدون لك .

قال ( غازى ) بنبرة تدل على فرط الثقة :

- قلت لك سأدبر الأمر بنفسى ..

ثم نهض وهو يردف :

- والآن يمكنكم أن تنصرفوا .

غادر الرجال الفيلا حيث استقلوا السيارتين اللتين أتوا بهما مبتعدين عن المكان .

هتف أحد الرجلين الجالسين داخل السيارة فى جهازه اللاسلكى ، وهو يرقب انصراف الرجال المسلحين مدهوشًا :

ـ لقد انصرفت السيارتان اللتان أحضرتا ( غازى ) وأعوانه من الفيلا .. وأعتقد أن بهما عددًا كبيرًا من أتباعه .

وجاء الرد عبر جهاز الاستقبال :

ـ حسن .. هذا سيسهل من مهمتنا .

قال الرجل عبر جهاز اللاسلكى :

ـ لكنى كنت أظن أن الرجل يعرف أنه مراقب ، وأن الأخطار تتهدده ، لذا يحرص على إحاطة نفسه بأكبر عدد من الأعوان المسلحين .

جاءه الرد قائلاً :

ـ ليس لنا شأن بذلك .. ترقّب ساعة الصفر .. فسوف نقتحم هذه الفيلا سواء أكانت تحت حراسة مسلحة أو خالية من الحراسة .. إن كل ما يهمنا هو ( عمر غازى ) .. ولابد من اعتقاله هذه الليلة بأى ثمن .

فى أثناء ذلك .. كان ( عمر غازى ) يتجه بتؤدة إلى حوض السباحة بمفرده ، وهو يرتدى روب الاستحمام فوق جسده .



وعلى الفور ، رصدته الكاميرا التليفزيونية التى تم دسّها فى أحد الأماكن المطلة على حمام السباحة .. وانتقلت إشارة لاسلكية إلى جميع الوحدات لتبين تحركاته .

ـ إنه فى طريقه إلى حمام السباحة ، ويبدو أنه يستعد ليأخذ حمامًا ..

قال أحدهم لزميله فى إحدى السيارات التابعة لقوة الاقتحام :

ـ فى هذه الساعة المتأخرة ؟

أصدر قائد القوة أوامره القاطعة :

ـ إن الظروف تخدمنا .. فوجوده على هذا الوضع وهو يسبح سيسهل من مهمة القبض عليه .

ثم أردف قائلا :

ـ على جميع الوحدات أن تكون مستعدة .. سنهاجم الفيلا بعد عشر دقائق ..

تناول ( عمر غازى ) بعض الشراب من زجاجة كانت موضوعة فوق مائدة صغيرة قريبة من حوض السباحة .. ثم نزع عنه روب الاستحمام .. وقفز إلى الماء .

ظل يسبح فوق سطح الماء لبرهة من الوقت .. ثم غاص إلى أسفل .

واقترب من أحد جدران الحمام ، حيث تناول جهازًا صغيرًا فى حجم القداحة وضعه على إحدى بلاطات القيشانى فى الجدار .. وضغط على زر صغير بالجهاز ليجذبه إلى أسفل .

ثم أمسك بالجهاز كما لو كان مقبضًا وجذبه إلى الوراء ..

وعلى الفور تحركت البلاطة الكبيرة كاشفة عن ممر مجوف يسمح بمرور جسم الإنسان .

سبح ( غازى ) داخل هذا الممر المائى ، بعد أن صعد لبرهة فوق سطح الماء ؛ ليحصل على كمية من الأكسجين ، تسمح لرئتيه بمواصلة السباحة داخل هذا النفق .

وفى إحدى الفيلات المجاورة .. صعد ( غازى ) إلى سطح الماء داخل حمام سباحة آخر .. حيث عاد لاستنشاق كمية أخرى من الأكسجين يعوض بها ما فقده فى أثناء سباحته .

وعلى حافة الحمام الذى وصل إليه ( غازى ) كان هناك شخص واقف ، وقد ارتكز بمرفقه على إحدى ركبتيه التى وضعها فوق الحافة .

بدا كما لو كان يعرف وينتظر وصول ( غازى ) إلى



هذا الحوض .. وصعد هذا الأخير سريعًا إلى حافة الحمام .. وهو يمرر أصابعه بين خصلات شعره الذى تقاطرت منه المياه .

قدم له الرجل منشفة ليجفف جسده قائلا :

- السيارة جاهزة لنقلك من هنا .

سأله ( غازى ) وهو يجفف جسده :

- هل أعددت كل شىء ؟

أجابه الرجل :

- كل شىء تمام .

- حسن .. هيًا بنا .

وبالفعل كانت هناك سيارة زرقاء كبيرة واقفة أمام باب الفيلا .

سارع الرجل بالجلوس أمام عجلة القيادة فى المقعد الأمامى ، فى حين استقر ( غازى ) فى المقعد الخلفى ، حيث وجد ملابس نظيفة وجافة فى انتظاره ، عمل على ارتدائها فى أثناء تحرك السيارة ومغادرتها للمكان ..

* * *

فى أثناء ذلك كان الرجل المكلف بمراقبة الفيلا قد بدأ يشعر بالقلق ، وهو يتحدث فى جهازه اللاسلكى :

- إن الرؤية لدىّ ليست واضحة .. ولكنى واثق بأن

( غازى ) لم يصعد إلى سطح الماء مرة أخرى منذ غاص إلى أسفل !

قال قائد قوة الاقتحام :

ـ هذا أمر يدعو إلى القلق .

سأله المتحدث :

ـ أيمكن أن يكون قد غرق ؟

قال قائد قوة الاقتحام :

ـ لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا .. فنحن نعرف أنه يجيد السباحة .. على كل حال سنبدأ الهجوم الآن ..

وردد إشارته إلى جميع الوحدات :

ـ استعدوا جميعًا .. فلنبدأ اقتحام الفيلا .

وتحركت عدة سيارات من جميع الجهات لتستقر أمام الباب الخارجى للفيلا ..

وغادرت مجموعة من الأشخاص إحدى السيارات ليقوموا بفتح باب الفيلا أمام السيارات التى تدفقت إلى الداخل ..

وتوقفت الحشود فى شكل دائرى لتحيط بالفيلا من الداخل ، حيث سارع الرجال المسلحون بمغادرتها ، واتخاذها ساترًا لهم ، وهم يشهرون أسلحتهم وليصوبوها فى اتجاه الفيلا وفقًا لأوامر قائد قوة



الاقتحام .. وأسرعت مجموعة أخرى من الأشخاص لتحيط بجدران باب الفيلا الداخلى ، وهم يلصقون أجسادهم بها وقد تأهبوا بأسلحتهم ..

وتناول قائد قوة الاقتحام ميكروفونًا ليتحدث منه قائلاً بصوت جهورى :

ـ الفيلا محاصرة من جميع الجهات .. على جميع من فيها أن يستسلم فورًا ويغادر المكان رافعًا يديه إلى أعلى ، وفى مقدمتهم صاحب الفيلا ( عمر غازى ) قبل أن نبدأ الاقتحام .

أية محاولة لاستخدام السلاح أو المقاومة .. ستُواجه برد عنيف للغاية .. من الأفضل لكم المسارعة بالاستسلام .

سنمنح كل منٍ بالداخل فرصة دقيقتين ليغادر الفيلا رافعًا يديه ومعلنًا استسلامه .. بعدها سنبدأ فى مهاجمة المكان ..

وران الصمت على المكان دون أن تبدو أية بادرة تدل على أن أحدًا ينوى الاستسلام ، أو حتى على وجود أية حياة فى الداخل .

ظل قائد قوة الاقتحام يرقب ساعته .. ثم أعطى الإشارة للرجال المحيطين بباب الفيلا لفتح الباب بالقوة .. بعد مرور الدقيقتين اللتين حددهما .

كما أعطى إشارة أخرى لبقية أفراد قوته الذين يحتمون بسياراتهم ، وهم يصوبون أسلحتهم فى الاتجاهات المختلفة للفيلا ، لكى يكونوا جاهزين لإطلاق الرصاصات عند وجود أية بادرة عنف .

وعلى الفور تقدم الرجال المحيطون بباب الفيلا الداخلى لفتحه عنوة بناءً على الأوامر الصادرة إليهم .

لكن ما إن هموا بفتح الباب حتى انفجر بعنف فى وجوههم .. لتتطاير أجسادهم فى الهواء .

هتف قائد القوة لدى رؤيته لذلك المشهد المريع :

ـ اللعنة !. لقد كان الباب ملغمًا !

وأسرع بعض الأشخاص لنقل زملائهم من الضحايا والمصابين إلى السيارات .. وقد ارتسمت ملامح الغضب والحزن على وجوههم لما تعرض له زملاؤهم ..

أصدر قائد القوة أوامره لبقية رجاله باقتحام الفيلا :

ـ حذار من وجود شراك خداعية أخرى .. اقلبوا المكان رأسًا على عقب .. وتذكروا : لابد من القبض على ( عمر غازى ) حيًّا !

لكنهم لم يعثروا على أحد بالداخل .

وصرخ أحدهم قائلاً :



ـ لقد هرب ( غازى ) !.. هرب عن طريق فجوة فى حمام السباحة ..

استشاط قائد قوة الاقتحام غضبًا وقال :

ـ هرب ؟.. هرب بعد كل الجهد الذى بذلناه فى مطاردته .. وبعد تلك الخسائر التى ألحقها برجالنا ؟.. كيف ؟ كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟

وازداد صوته علوًا وهو يقول :

ـ مشطوا المنطقة بأسرها .. ابحثوا فى الفيلات المجاورة .. يجب القبض على هذا الشيطان بأية وسيلة ..

لكن البحث لم يسفر عن شىء .

وبعد عدة ساعات كان ( غازى ) يمتطى ظهر أحد الجمال ، وقد صبغ بشرته باللون الأسود ، وارتدى ثياب إحدى القبائل فى حدود مصر الجنوبية ، حيث ساعده بعضهم على تخطى الحدود فى طريقه إلى السودان .

وبرغم القيظ الشديد وتوهج حرارة الشمس والرحلة القاسية ، إلا أن ابتسامة الظفر كانت تعلو وجهه الشيطانى ، بعد أن أزاح اللثام الذى كان يخفى به وجهه وهو يبتعد عن الحدود المصرية ..

لقد تمكن من الهرب .. برغم كل الإجراءات الصارمة التى وضعت للقبض عليه .

وتقديمه للمحاكمة .. و ...

وها هو ذا الآن فى طريقه إلى الأمان .. إلى مزيد من الشر ...

* * *





لقد تمكن من الهرب .. برغم كل الإجراءات الصارمة التى وضعت للقبض عليه ..

## ٢- مهمة تدريبية..

كان المبنى مكونًا من أحد عشر طابقًا ، وقد غطيت جدرانه بطبقة أسمنتية صلبة ، وفى كل طابق أربع نوافذ زجاجية .. بعضها مغلق بستائر معدنية ..

أما المنطقة المحيطة بالمبنى فكانت مكشوفة ، ومحاطة بالعشب الأخضر ..

فيما عدا مبنى صغيرًا يستخدم كجراج للسيارات يجاور المبنى ذا الطوابق الأحد عشر ؛ كان الظلام يخيم على المنطقة كلها .. ربما باستثناء بعض الأضواء فى نوافذ المبنى الشامخ .. وقد أضفى السكون على ذلك المبنى الأسمنتى ذى الجدران الصماء مزيدًا من الرهبة .

وعلى مقربة من المكان كانت هناك طائرة مروحية تحلق فى السماء ، وقد جلس داخلها ستة رجال ، يرتدون ثياب وحدات الكوماندوز الانتحارية .

ومن بين هؤلاء الرجال كان هناك شخص يعطى تعليمات ، ويؤكد عليها بدقة .. وقد بدا أنه قائد هذه المجموعة من الأشخاص :



ـ تذكروا أن الهدف من المهمة هو تحرير أربعة رهائن من بين براثن الإرهابيين . داخل هذا المبنى .. ونجاح هذه المهمة يقتضى تحرير هؤلاء الرهائن ، دون سقوط أى فرد منهم قتيلا .. فهذا هو الشىء الوحيد الذى يعنى نجاح المهمة ..

لو سقطت رهينة واحدة ضحية لهذا الهجوم فإن ذلك يعنى فشلنا ، وعدم تحقيق النجاح المنشود ، حتى لو حررنا الرهائن الثلاثة الآخرين ، وقضينا على الإرهابيين .

قال أحدهم :

ـ لكن هذا الشرط صعب وصارم للغاية يا سيادة المقدم .. فلا يمكن القيام بمثل هذه العملية الشائكة دون سقوط ضحايا .. خاصة لو وضعنا فى اعتبارنا صعوبة اقتحام المبنى .

قال ( ممدوح ) وعلى وجهه علامات الجدية التامة :

ـ نعم هو كذلك .. إننا نعمل دائمًا فى ظل الظروف الصعبة والشديدة القسوة ، وعلينا أن ننشد النجاح التام ، برغم هذه الظروف ، ومهما كانت طبيعة المخاطرة ..

فهذا هو عملنا الرئيسى .. ولهذا فنحن نكلف بالمهام التى يعجز عن تنفيذها الآخرون ..

وبذلك فقط نستطيع أن نكون جديرين بالعمل فى إدارة العمليات الخاصة ..

وأشار له الطيار بإصبعه إلى أسفل ..

فرد ( ممدوح ) على الإشارة بمثلها ، ثم التفت إلى الرجال قائلاً :

- استعدوا .. سنبدأ الآن فى التحرك من أجل تنفيذ المهمة ..

وأردف وهو ينظر فى وجوه الرجال الجالسين ، أمامه :

- هل يعرف كل منكم الدور المكلف به ؟

أجابه الجميع فى صوت واحد :

- نعم يا فندم .

- أيريد أحدكم أن يطرح أى استفسار قبل مغادرة الطائرة ؟

صمت الجميع دلالة على عدم وجود أية استفسارات .

- حسن .. فليقم كل منكم بعمله على بركة اللّه .

واستقرت الطائرة المروحية على الأرض العشبية ، حيث سارع الرجال بمغادرتها .



وكانت هناك مجموعة من الدراجات فى انتظارهم .. اعتلى كل منهم واحدة وانطلقوا صوب المكان المحدد لهم فى همة ونشاط .. كما لو كانوا يخوضون سباقًا للدراجات ..

وبرغم الظلام الذى يغلف المكان ، إلا أنه لم تقع حوادث تذكر .. حيث غطيت إطارات عجلات الدراجات بمادة مشعة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة .

لكن الرجال المكلفين بالمهمة كانوا يستطيعون تمييزها بوساطة مناظير بلاستيكية خاصة وضعوها على أعينهم ..

كان ( ممدوح ) فى المؤخرة يرقب الرجال الذين يعملون تحت إمرته ، وقد اعتلى إحدى الدراجات بدوره .

وسرعان ما أطلق صفيرًا مميزًا توقفت على إثره الدراجات فى توقيت واحد وانضباط تام .. وسارع راكبوها بالوثوب من فوقها ، والعمل على إخفائها بين الشجيرات الصغيرة المتناثرة فى المكان .

وزحف الرجال بين الأعشاب الخضراء ، وقد أخفت تحركاتهم ثيابهم العسكرية التى تماثل لون الأعشاب التى يزحفون فوقها .. والشحم الأسود الذى لطخوا به وجوههم ..

وسرعان ما وصلوا إلى جراج السيارات .. الملاصق للمبنى الأسمنتى ذى الطوابق الأحد عشر .

وقام الرجال بنزع غطاء معدنى داخل الجراج .. ثم تسللوا عبر ماسورة الصرف الصحى الضخمة إلى داخل المبنى .

وبالقرب من الفناء المحيط بالمبنى من الداخل ، قاموا بنزع غطاء معدنى آخر تمكنوا من خلاله من التسلل إليه ..

ثم قاموا بمعالجة الباب المعدنى .. وبدءوا فى صعود درجات السلم ..

بينما قام اثنان منهم باستخدام الحبال الخطافية فى تسلق النوافذ الداخلية .. وصعدا إليها بسرعة ونشاط ، سابقين زملاءهما الصاعدين بوساطة السلالم .

فما إن وثبوا إلى الداخل ، حتى بادروا بإطلاق رصاصات مسدساتهم المزودة بكاتم للصوت ، على أول هدفين متحركين اعترضا طريقهم .

ثم سارعوا بالاندفاع عبر الحجرة التى اقتحموها ليفتحوا بابها ، ويندفعوا إلى الممر المؤدى إلى السلم الداخلى .

وبينما كانت المجموعة الصاعدة فوق السلم تواصل



ارتقاءها لدرجاته المؤدية إلى أعلى .. اعترض طريقهم فجأة هيكلان خشبيان لشخصين يطلقان ضوءًا أحمر فى اتجاههم .

لكن أحدهم سارع بتفادى الضوء ، وتصويب طلقة من مسدسه المزود بكاتم للصوت نحو الهيكل الخشبى ، فتهاوى فى الحال ..

بينما نجح الهيكل الآخر فى إطلاق ضوئه الأحمر صوب أحد المقتحمين ، فتهاوى فوق درجات السلم فى الحال .

وعلى الفور تعامل معه أحد أفراد قوة الكوماندوز ، فأطلق عليه عدة رصاصات حطمت الهيكل الخشبى .

ثم واصل الرجال صعودهم فى خفة وحذر ..

وفى تلك اللحظة كان ( ممدوح ) قد وصل إلى سطح المبنى مستخدمًا فى ذلك الحبال عن طريق الفناء الداخلى .

وما إن استقر فوق السطح حتى تحرك فى اتجاهه هيكل خشبى على النحو الذى واجهه زملاؤه .

وفى اللحظة التى أطلق فيها الهيكل الخشبى ضوءه الأحمر ، كان ( ممدوح ) قد انبطح أرضًا مسددًا طلقة سريعة من مسدسه المزود بكاتم للصوت إلى الهيكل فحطمه فى الحال .

ثم استخدم الحبال مرة أخرى فى الهبوط من فوق سطح المبنى إلى إحدى النوافذ الزجاجية بالطابق الحادى عشر ، وقد حمل فوق ظهره حقيبة معدنية متوسطة الحجم ثبتت بوساطة أحزمة جلدية .

وما إن استقر ( ممدوح ) فوق حافة النافذة حتى تناول الحقيبة من فوق ظهره ليمسك بمقبضها فى يده ، ثم عالج النافذة بوساطة آلة خاصة ووثب إلى الداخل .

وكان هناك فى نفس اللحظة أربعة هياكل خشبية وبجوارها مجموعة من الدمى البلاستيكية .

وعلى الفور صدر من هذه الهياكل أزيز متقطع .. وهى تتجه بسير متحرك صوب ( ممدوح ) وقد أحاطت أذرعها بالدمى .

قال ( ممدوح ) موجهًا حديثه إلى الهياكل الخشبية ، كما لو كانت بشرًا حقيقيًا :

ــ حسن .. لا داعى لإطلاق الرصاص .. إننى أستسلم .. وسأضع هذه الحقيبة على الأرض أمامكم ..

ووضع الحقيبة على الأرض بقوة أمام قدميه ، وهو يرفع يديه متظاهرًا بالاستسلام .

وما إن فعل ذلك حتى امتد من الحقيبة المعدنية على الفور جدار معدنى ، كان كافيًا ليحجب جسده عن



الهياكل الخشبية التى تتجه صوبه .

وانطلقت الأشعة الحمراء من الهياكل الخشبية فى اتجاه ( ممدوح ) ، لكن الدوائر الضوئية المتخلفة عن هذه الأشعة استقرت على الجدار المعدنى .

وفى اللحظة التى انطلقت فيها الأشعة الحمراء من الهياكل الخشبية ، كان أفراد قوة الكوماندوز ينقضون على الهياكل الخشبية من الخلف حيث أطلقوا الرصاص على اثنين منها فحطموهما ..

بينما اكتفى اثنان آخران بتصويب المسدس فى رأس الهياكل الخشبية .. وقام الخامس بتخليص الدمى البلاستيكية من أيديها .. حين ظهر ( ممدوح ) من خلف الساتر المعدنى .. وهو يصوب مسدسه فى اتجاه الهياكل الخشبية بدوره .

ولأول مرة منذ بدء هذه العملية ارتسمت الابتسامة على وجه ( ممدوح ) وهو يقول :

ـ أداء جيد يا رفاق .. لقد قمتم بمهمتكم التدريبية على أفضل وجه ..

ونظر إلى الشخص الذى تهاوى على السلم بعد أن سدد إليه الضوء الأحمر من الهيكل الخشبى ، وقد لحق بزملائه ، .. وقال :

ـ ولولا أن ( صبرى ) لم يستطع تفادى الضوء الأحمر الذى سلطه عليه الهيكل الخشبى ، لاستطعت أن أقول إن العملية ناجحة بنسبة مائة فى المائة .. وبلا خسائر ..

إن هذه الهياكل الخشبية تمثل جماعة الإرهابيين الذين تمكنوا من اقتحام المبنى .. أما تلك الدمى البلاستيكية فهى تمثل الرهائن الذين وقعوا فى أيديهم .. والأضواء الحمراء التى صوبتها الهياكل الخشبية نحوكم ، ترمز إلى طلقات الرصاص التى يفترض أن الإرهابيين سيطلقونها نحوكم من أسلحتهم حال اقتحامكم المبنى ..

والمفروض أن نستخدم أسلحتنا المزودة بكاتم للصوت بسرعة ومهارة ، قبل أن يطلق أحدهم رصاص أسلحته .. لا لحماية أنفسنا فقط .. ولكن أيضًا حتى لا نجذب انتباه الآخرين لوجودنا داخل المبنى ، فيؤدى ذلك إلى قتلهم لبعض الرهائن .. وهذا ما جعلنى أقول إن نسبة النجاح فى هذه العملية لا تصل إلى المائة فى المائة .

كان يتعين على ( صبرى ) أن يتعامل مع الإرهابى الذى يمثل الهيكل الخشبى ، على نحو أسرع من ذلك ..



قبل أن يسمح له بتصويب الضوء الأحمر نحوه ..

ووضع ( ممدوح ) يده على كتف أحدهم قائلاً :

ـ على كل حال لقد أدينا المهمة فى توقيت قياسى .. أيضًا فإن طريقة اقتحامكم المكان تمت بشكل جيد .. وعلى نحو يؤدى إلى شل حركة العدو .. وسرعة إنقاذ الرهائن .

ابتسم أحدهم قائلاً :

ـ الفضل فى ذلك لطريقة اقتحامك المكان وتشتيت انتباه العدو فى اتجاهك ، على نحو مكننا من تحقيق المفاجأة .. لقد كان أداءً رائعًا يا سيادة المقدم .

وتحدث آخر قائلاً :

ـ إن تلك الحقيبة المعدنية التى استخدمتها ، والتى انطلق منها ساتر معدنى فى اللحظة التى وضعتها على الأرض ، كانت شيئًا مفاجئًا لنا .. ولم نتوقعه ، لأنك لم تطلعنا عليه فى أثناء التخطيط لهذه العملية ..

قال ( ممدوح ) ضاحكًا :

ـ نعم .. لقد أردت أن أفاجئكم بأحدث مبتكرات القسم الفنى التابع لإدارة العمليات الخاصة ..

وأنا نفسى تسلمت هذه الحقيبة المعدنية ، وعلمت بطريقة استخدامها بالأمس فقط .

وتقدم ( ممدوح ) نحو الساتر المعدنى ليقبض عليه من جانبيه بكلتا يديه .. وهو يدفعه لأسفل فأخذ يهبط معه تدريجيًا ليدخل الحقيبة .. حتى اختفى بداخلها تمامًا .

ووقف ( ممدوح ) ليشرح لزملائه الذين التفوا حوله طريقة دفع هذا الجدار المعدنى من داخل الحقيبة .. على هذا النحو المفاجئ الذى نفذه قائلاً :

ـ إن هذا الساتر عبارة عن صفائح معدنية مضغوطة ، يمكن ضمها إلى بعضها بطريقة ( الأوكارديون )[١] .. وتلك الصفائح المعدنية من النوع الواقى ضد الرصاص ، وحينما أدخل إلى مكان كهذا حاملا فى يدى حقيبة معدنية كهذه .. فإن ذلك بالطبع أمر يجذب الانتباه .. بل ويثير المخاوف ..

إن أول ما يطرأ فى ذهن الخصوم هو أن هذه الحقيبة تحتوى على قنبلة زمنية أو شىء من هذا القبيل .

لذا فإن أول ما يطالبون به هو وضع هذه الحقيبة على الأرض لكى يتمكن أحدهم من فحصها .

وأنا بالتالى ألتزم بأوامرهم ، وأضع الحقيبة أرضًا وأنا أعلن استسلامى الظاهرى .

---

(١) الأوكارديون : آلة موسيقية تعتمد على الضغط بكلتا اليدين .



ولكن فى أثناء وضعى للحقيبة على الأرض ، أكون قد حركت ذلك الذراع المعدنى الدقيق الحجم ، والمختفى أسفل مقبض الحقيبة بأحد أظفارى هكذا ..

وأوضح لهم ( ممدوح ) طريقة تحريك الذراع المعدنى الدقيق الحجم ، والذى يظهر أسفل المقبض فى حجم رأس الدبوس .. وهو يستطرد قائلاً :

ـ وعلى الفور يتحرك الزنبرك الذى يرتكز إليه الساتر المعدنى على إثر تحريك الذراع الدقيق .. فيندفع الساتر بطريقة فجائية مرة واحدة أمام الشخص الذى يقف خلفه ، ليحميه من طلقات الرصاص التى قد تصوب إليه .

كما يمكنه أن يحركه فى أى اتجاه يعمد الآخرون إلى اتخاذه لإطلاق الرصاص نحوه ..

قال أحدهم ضاحكًا :

ـ إنه الدرع الحديدى لفرسان العصر الحديث .

ـ الأهم من ذلك .. أنه يشتت انتباه الخصم .. وفى نفس الوقت يحمى من يستخدمه على نحو يوفر للآخرين سهولة اقتحام المكان وتحقيق المفاجأة ..

وصفق ( ممدوح ) بيديه قائلاً :

ـ حسن يا شباب لقد انتهى التدريب اليوم .. يمكنكم أن تحصلوا الآن على راحة .. ولا تنسوا أن تناموا

مبكرين ، فسوف يبدأ برنامجنا التدريبى التالى فى ساعة مبكرة من الصباح ..

وانصرف زملاء ( ممدوح ) بعد انتهاء برنامج التدريب لهذا اليوم ، والذى انتهى بتنفيذ خطة اقتحام مبنى مرتفع به عدد من الرهائن محتجزين بوساطة مجموعة من الإرهابيين .

وفى أحد طوابق المبنى ، كانت هناك مجموعة أخرى من الضباط يتابعون تنفيذ الخطة التى رسمها ( ممدوح ) ، وقام بتنفيذها مع مجموعة الضباط الجدد .. أولئك الذين تم إلحاقهم حديثًا بإدارة العمليات الخاصة .

وكانت المتابعة تتم بوساطة دائرة تليفزيونية مغلقة تتابع خطوات تنفيذ العملية وبرئاسة العميد ( نصر ) المشرف العام على إدارة التدريب ..

وأعلن العميد ( نصر ) عن ارتياحه لتنفيذ العملية التدريبية على هذا النحو قائلاً لرفيقيه فى غرفة المتابعة :

ـ لقد جاء الأداء ممتازًا .

ابتسم العقيد ( فهمى ) قائلاً :

ـ الفضل فى ذلك للخطة التى وضعها ( ممدوح ) ،



وأشرف بنفسه على المشاركة فيها .

ـ إن ( ممدوح ) ضابط ممتاز .. ليته يشاركنى مسئولية الإشراف على التدريب هنا .

ـ أنت تعرف أن ( ممدوح ) من أهم عملاء المكتب رقم (١٩) .. وتدريب الضباط الجدد بمثابة عمل إضافى ، يكلف به فى أثناء عدم وجود مهام خاصة يتولى مسئوليتها .. ولا أظن أن اللواء ( مراد ) مدير الإدارة مستعد لنقله إلى إدارة التدريب بصورة مطلقة .

وفى أثناء ذلك ، كانت هناك سيارة سوداء مسدلة الستائر فى طريقها لاجتياز البوابة الرئيسية لمركز التدريب ، التابع لإدارة العمليات الخاصة بطريق الهاكستيب .. وهو أحد ثلاثة مراكز تدريب تتبع الإدارة ، أحدها فى مبنى العمليات الخاصة نفسه .

لكن مركز تدريب ( الهاكستيب ) كان أكبرها تقريبًا .. إذ إنه مقام على مساحة عشرة أفدنة ، وبه كافة التجهيزات الخاصة بإعداد الضباط الجدد والقدامى ، وتدريبهم على أعلى مستوى فنى ، بدنيًا وتكنولوجيًا .

توقّفت السيارة السوداء أمام المبنى الخرسانى ، حيث بادر أحدهم بفتح بابها الخلفى الذى أسدلت الستائر على نوافذه .

وما لبث أن غادرها اللواء ( مراد ) .. الرجل الذى يتولى مسئولية إدارة العمليات الخاصة ، ورئاسة جميع العاملين بها .. و ...

وكانت فى جعبته أنباء مقلقة ...

* * *





## ٣ ـ اختطاف القرصان ..

دخل اللواء ( مراد ) إلى غرفة المتابعة ، حيث فوجئ العميد ( نصر ) والعقيد ( فهمى ) بوجوده ، فهبا واقفين يقولان :

ـ أهلاً وسهلاً يا سيادة اللواء .. يا لها من زيارة مفاجئة !

قال اللواء :

ـ لقد فضلت أن أجعلها كذلك .. ما أخبار تدريب الضباط الجدد ؟

ـ كل شىء على ما يرام يا فندم .. لقد انتهى المقدم ( ممدوح ) ومجموعته من برنامج التدريب المقرر اليوم منذ لحظات قليلة ..

وقد قمنا بتسجيل عملية اقتحام أحد المبانى لإنقاذ مجموعة من الرهائن الوهميين على شريط فيديو .. هل تحب سيادتك أن تشاهده ؟

ـ فيما بعد .. أما الآن فأفضل أن ألتقى بالمقدم ( ممدوح ) ..

ـ سأستدعيه لك فورًا يا فندم .

ـ لا داعى لذلك .. سأذهب إليه بنفسى .

ـ ولكن لابد أنه قد ذهب الآن إلى غرفته .. وربما آوى إلى فراشه .

ـ سأذهب إليه فى غرفته .

كان ( ممدوح ) يتأهب للنوم بعد أن أعدَّ المنبه الذى وضعه بجوار فراشه ؛ ليوقظه فى الخامسة صباحًا ، استعدادًا لمواصلة بقية برنامج التدريب ، مع مجموعة الضباط الجدد الذين يتولى الإشراف عليهم .

فما كاد يضع رأسه على الوسادة حتى سمع طرقات على باب حجرته ..

فتح ( ممدوح ) باب الحجرة وهو يتطلع إلى الشخص الواقف أمامه بدهشة قائلاً :

ـ سيادة اللواء ؟!

ابتسم اللواء ( مراد ) قائلاً :

ـ كيف حالك يا ( ممدوح ) ؟

ظلت ملامح الدهشة واضحة على وجهه وهو يقول :

ـ الحمد لله يا فندم .

ـ هل أيقظتك من نومك ؟

ـ أبدًا يا فندم .. لقد كنت مستيقظًا .. تفضل .

ـ بل ارتد أنت ثيابك والحق بى .. أريد أن نتمشى معًا قليلاً .



سارع ( ممدوح ) بارتداء ثيابه ، وهو يتساءل عن سر حضور اللواء ( مراد ) المفاجئ لهذا المكان ، وفى هذا الوقت من الليل ..

ما الذى تنطوى عليه رغبته فى أن يسيرا معًا فى هذا المكان .. وفى مثل هذا التوقيت ؟

لابد أن الأمر يحمل فى طياته شيئًا هامًا ..

تُرى أهى مهمة جديدة ينوى أن يكلفه إياها ؟.. ولكن كان يكفى لذلك استدعاؤه ليذهب إليه فى مبنى الإدارة فورًا .

ولم يحاول ( ممدوح ) أن يغرق ذهنه فى المزيد من التفكير والتساؤلات ، فقال لنفسه :

ـ أيًا كان الأمر .. فسوف أعرفه بعد قليل .

سار ( ممدوح ) بجوار اللواء ( مراد ) فوق الأرض العشبية الخضراء ، وهما يتنسمان نسيمًا عليلاً فى هذا المكان المفتوح ..

وبدا أن اللواء ( مراد ) يستمتع بهذه النسمات وهو يردد :

ـ إن الجو بديع هذه الليلة ..

ـ أن الجو هنا صحى للغاية .. ويناسب التدريب ..

ـ بمناسبة التدريب .. لقد سمعت أن برنامج اليوم



سار ( ممدوح ) بجوار اللواء ( مراد ) فوق الأرض العشبية الخضراء ..

كان حافلاً .. وأنك قمت بعمل ممتاز خلال المهمة التدريبية التى أشرفت على تنفيذها .

ـ لقد وجدت استعدادًا ومعاونة صادقة من المجموعة التى أقوم بتدريبها ..

نظر إليه اللواء ( مراد ) نظرة ذات مغزى قائلاً :

ـ ألم تشتق إلى المهام الحقيقية ؟

ـ لا أخفى عليك ذلك يا فندم .. خاصة وأننى منذ شهرين تقريبًا لم أكلف بأية مهام جديدة .

ـ حسن .. اعتبر مهمة إشرافك على تدريب الضباط الجدد هنا قد انتهت ..

سيتولى العقيد ( فهمى ) مواصلة التدريب بدلاً منك .. أما أنت فستعود معى صباح الغد إلى الإدارة لتكلف بمهمة جديدة .

ـ هل ستكون هذه المهمة هنا فى مصر ؟

ـ بل بالقرب من السواحل الفرنسية .

ـ هل يعنى هذا أنها ستتم فى البحر ؟

ـ نعم .. فى سفينة سياحية .. ستكلف باختطاف أحد الأشخاص من فوق ظهر هذه السفينة ..

ابتسم ( ممدوح ) قائلاً :

ـ سأقوم إذن بدور القرصان .

قال اللواء ( مراد ) بجدية :

- بل إنك ستختطف القرصان نفسه .. وإن كان قد قام بقرصنته فى البر وليس فى البحر ..

- هل يمكن لسيادتك أن توضح لى قليلاً ؟

- ستعرف كل شىء غدًا وأنت معى فى السيارة التى ستقلنا إلى إدارة العمليات الخاصة مباشرة .

أما الآن فيتعين عليك أن تعود إلى حجرتك ؛ لتحظى بقسط من النوم ، فأنا أريدك يقظًا ونشطًا غدًا ..

حاول ( ممدوح ) أن يعقب بشىء ، ولكن اللواء ( مراد ) قال له بلهجة حازمة وهو يتوقف عن مواصلة السير :

- تصبح على خير يا ( ممدوح ) :

ولم يجد ( ممدوح ) بدًّا من الانصياع قائلاً :

- تصبح على خير يا فندم ..

ثم استدار عائدًا إلى حجرته .. وهو يتساءل عن ذلك القرصان الذى يتعين عليه اختطافه .

فى الصباح ، كان ( ممدوح ) جالسًا فى السيارة المسدلة الستائر بجوار اللواء ( مراد ) ، الذى أخذ يشرح له العملية التى سيقوم بها :

- لا بد أنك قد سمعت عن ( عمر غازى ) :



قال ( ممدوح ) وقد تذكر الاسم :

- صاحب شركات توظيف الأموال والسجل الحافل فى النصب والاحتيال ..

ومن ذا الذى لم يسمع عنه فى مصر ؟ لقد استولى على ملايين الجنيهات من المودعين والبسطاء من المواطنين ..

- بل قل مليارات .. لقد نجح ( غازى ) فى تهريب مليارين من الجنيهات إلى الخارج ، تحت ستار شركات توظيف الأموال ، التى استغلها فى النصب على البسطاء وجمع مدخراتهم ..

لقد اكتشف المسئولون أمر ( غازى ) فى وقت متأخر ، وبعد أن نجح فى تهريب هذه الأموال بالفعل ، مستخدمًا فى ذلك وسائل احتيالية متعددة ..

وتقرر اعتقال الرجل وتقديمه للمحاكمة ، ثم إجباره على إعادة أموال المودعين التى سلبهم إياها ..

وقامت إدارة مباحث الأموال العامة بوضع خطة اعتقال الرجل ، بعد أن وضعت فى اعتبارها استخدامه لعشرات الرجال المسلحين لحمايته وتأمين تحركاته ..

وكان الرجل من الدهاء بحيث اكتشف وجود هذه الخطة ، وبأنه موضع مراقبة .. فعمل على تضليل رجال

مباحث الأموال العامة ، باللجوء إلى عدة أماكن تابعة له .. والتخفى بوسائل تنكر مختلفة .. وفى خلال تلك الفترة كان يعد خطة تكفل هروبه من ( مصر ) ، واللحاق بالأموال التى هربها إلى الخارج .

وتمكن ضباط مباحث الأموال العامة من تضييق الخناق عليه ، وتحدد أمر اعتقاله يوم الأربعاء الماضى ، فى إحدى الفيلات التى يلجأ إليها .

وبالفعل تحركت قوة تابعة للمباحث ، لتراقب جميع مداخل الفيلا ، وترقب دخوله إليها .. ثم الانقضاض عليه فى الوقت المناسب ، وتنفيذ خطة الاعتقال .

وعندما حضر ( غازى ) إلى الفيلا تحددت ساعة الصفر .. وهاجم رجال مباحث الأموال العامة المكان .. لكنهم اكتشفوا أن الرجل قد تبخر تمامًا .

بعد أن كلفهم ذلك سبعة من رجالهم ، منهم أربعة قتلى وثلاثة مصابون .

لقد لغّم ذلك الشيطان باب الفيلا من الداخل .. لينتقم من مطارديه ..

هتف ( ممدوح ) :

- سبع ضحايا .. يا لها من كارثة !

- لقد استطاع ذلك الشيطان أن يفلت من الحصار



الذى فرضه رجال مباحث الأموال العامة ، وهرب عن طريق فتحة داخل حمام السباحة فى فيلته ، عبر ممر يؤدى إلى حمام سباحة آخر فى فيلا مجاورة استأجرها سرًا .

ثم استعان ببعض رجال قبائل ( البشارية ) فى جنوب أسوان ، للهرب إلى ( السودان ) ومنها إلى ( انجلترا ) ..

- إن الرجل يبدو شديد الدهاء .

- وشديد الخطورة أيضًا .. فهناك معلومات تفيد اتصاله ببعض رجال العصابات فى الخارج لتأمين حمايته .. والحيلولة دون القبض عليه فى الخارج .

لقد عُقد اجتماع فى وزارة الداخلية منذ يومين ، وتقرر خلاله إسناد مسئولية القبض على ( عمر غازى ) وإحضاره لمصر إلى إدارة العمليات الخاصة .

وقد فوضنى وزير الداخلية شخصيًا باتباع كافة الوسائل التى تكفل تحقيق ذلك ..

فلابد من إعادة أموال المودعين التى تم تهريبها إلى الخارج .. ولابد من أن يلقى جزاءه ، لما ارتكبه من جرائم .. آخرها أولئك الضحايا الذين سقطوا من ضباط مباحث الأموال العامة فى أثناء مطاردتهم له .

وأنا بدورى أكلفك بتنفيذ هذه المهمة .

ـ تحت أمرك يا فندم .

ـ لقد تمكن أحد مصادرنا لجمع المعلومات فى ( لندن ) ، من معرفة بعض المعلومات ، التى تفيد أن ( غازى ) سيستقل إحدى السفن السياحية ، التى سترحل من ميناء ( ليفربول ) فى طريقها إلى إحدى دول شمال ( أوروبا ) .

وسوف ترسو هذه السفينة فى عدد من الموانئ الأوروبية خلال رحلتها ..

ونحن نريد أن نضع أيدينا على ( غازى ) ، قبل أن تصل السفينة إلى ميناء ( مارسيليا ) الفرنسى .

أما عن كيفية إعادته إلى ( مصر ) فهذا هو ما سوف نتحدث عنه عندما نصل إلى المكتب رقم ( ١٩ ) .

* * *





# ٤ ـ تحدى الشيطان ..

تمدد ( ممدوح ) فوق أحد المقاعد الطويلة بالقرب من سياج الباخرة السياحية ، وقد بدا فى حالة استرخاء شديد وهو يتطلع إلى البحر .

لكنه كان خمولاً ظاهريًا فقط .. إذ كانت حواسه مستيقظة تمامًا ، وهو يرقب بطرف عينه ذلك الشخص الذى تمدد بدوره فوق أحد المقاعد ، على بعد متر واحد منه .

إنه الشخص الذى خاض هذه الرحلة خصيصًا من أجله .. والذى نهب أموال الآلاف من المواطنين المصريين ، واستولى على مدخراتهم ، بعد أن خدعهم بلعبة شركة توظيف الأموال ..

ومنذ أن تحركت السفينة من ميناء ( ليفربول ) الإنجليزى ، لم تغفل عينا ( ممدوح ) عن ( عمر غازى ) .. وقد أخذ يترقب اقتراب الباخرة من السواحل الفرنسية ، لكى يبدأ فى تنفيذ مهمته .

كانت الباخرة تعج بالأثرياء وأصحاب الملايين .. ومنذ عامين فقط لم يكن لـ ( غازى ) أن يحلم بأن يكون

أحد هؤلاء الأثرياء .. أو ضمن المسافرين على ظهر هذه الباخرة ..

أما اليوم فلديه جناح كامل بها ، مزود بكافة وسائل الرفاهية .. بل إنه يستطيع أن يشترى لنفسه يختًا خاصًا بعد أن تخطى قائمة أصحاب الملايين ، وغدا من أصحاب المليارات .

المليارات التى حصل عليها من أموال الآخرين ، بعد أن سرق أحلامهم البسيطة مع نقودهم .

وفى المساء جلس ( غازى ) حول إحدى موائد القمار يلعب بأموال ضحاياه ، دون أن يدرى أن الشخص الواقف على بعد خطوات قليلة منه ، هو الصياد الذى يتحين اللحظة المناسبة لاقتناصه .

لم يكن ( ممدوح ) غافلاً عن الرجال الثلاثة الذين يتبعون ( غازى ) كظله ، بنظراتهم الفاحصة ، وجيوبهم المنتفخة ، التى تكشف بوضوح عن الأسلحة التى يخفونها لحماية سيدهم .

كان ( ممدوح ) موقنًا من أنهم حراس مدربون للتصدى لأى خطر يمكن أن يتعرض له ( غازى ) .. وأنهم محترفون فى أدائهم لعملهم ..

لكن ذلك لم يكن ليعوقه عن تنفيذ مهمته .. فقد التقى



بأمثال أولئك كثيرًا فى مهامه السابقة ..

وفى الليلة التالية كان ( ممدوح ) يرقب أضواء ميناء ( مارسيليا ) الذى كان مقررًا للباخرة السياحية أن تصله غدًا .. وكان هذا يعنى أنه يتعين عليه أن يبدأ فى تنفيذ مهمته ..

بعد ساعتين عندما غادر ( غازى ) مائدة القمار ، متجهًا إلى الجناح الذى يقيم فيه .. كان ( ممدوح ) قد تنكر فى ملابس أحد القائمين على الخدمة فى السفينة .. وتقدم صوب جناحه ، وهو يدفع أمامه بعربة صغيرة ذات عجلات عليها العشاء المقرر لـ ( غازى ) .

وما إن وصل إلى باب الجناح الذى ينزل به ( غازى ) ، حتى وجد أحد أعوانه واقفًا لدى الباب يعترض طريقه قائلاً :

ـ حسن .. دع العربة هنا وسأدخل له العشاء بنفسى ..

سأله ( ممدوح ) قائلاً :

ـ ألا تريد أن أتولى تقديم العشاء لمستر ( غازى ) ؟

قال الرجل بخشونة :

ـ ألم يخبرك أحد بأنه ممنوع على أى شخص دخول هذا الجناح ؟

- حسن .. كما ترغب يا سيدى ..

ثم استدار متظاهرًا بالانصراف ، فى حين طرق الرجل على الباب عدة طرقات متفق عليها ، وهو يمسك بمقبض العربة الصغيرة .

وعلى الفور استدار ( ممدوح ) مرة أخرى ، لينهال على رأسه من الخلف بضربة قوية من مؤخرة مسدسه ، ترنح على إثرها الرجل فاقدًا الوعى ، فأمسك به ( ممدوح ) قبل أن يهوى على الأرض .

وفى اللحظة التى فتح فيها أحدهم الباب بعد سماع الطرقات ، كان ( ممدوح ) قد دفع بالشخص الفاقد الوعى بقوة نحو زميله .. الذى فوجئ بهذا التصرف .. وكاد يسقط على الأرض تحت ثقل جسد زميله .

وانتهز ( ممدوح ) فرصة المفاجأة التى أربكت الرجل .. فدفع بالعربة ذات العجلات نحو ساقيه ، مما أخل بتوازنه وأسقطه أرضًا .

اندفع إلى الداخل وهو يغلق الباب خلفه .. قبل أن يلاحظ أحد الفوضى التى أحدثها ، بينما سارع الرجل الذى سقط أرضًا بإزاحة زميله والعربة من فوق جسده ، وهو يسعى إلى إخراج مسدسه .

لكن ( ممدوح ) لم يمكنه من ذلك .. إذ سدَد إليه ركلة



قوية فى وجهه ، ثم انقض عليه بلكمة ساحقة أفقدته الوعى بدوره .

وفى تلك اللحظة ظهر الثالث ، وهو يشهر مسدسه قائلاً :

- ما الذى يحدث هنا ؟

وعاجله ( ممدوح ) بفتح سدادة زجاجة الشمبانيا التى أحضرها معه ، لتندفع فورتها من داخل عنق الزجاجة ، وأغرق رذاذها وجه الرجل الذى اضطرب وعجزت عيناه عن الرؤية للحظة .

وكانت هذه اللحظة التى يحتاج إليها ( ممدوح ) ، إذ انهال على رأسه بزجاجة الشمبانيا فتهشمت .. بينما خرّ الرجل فاقد الوعى ، لينضم إلى زميليه ..

واقتحم ( ممدوح ) الحجرة ، حيث وجد ( غازى ) يغادر حمام الحجرة ، بعد أن انتهى فورًا من الاستحمام قائلاً :

- ما هذه الضجة التى أسمعها بالخارج ؟

وفوجئ بفوهة المسدس الذى يحمله ( ممدوح ) تلتصق برأسه ، وهو يقول له :

- آسف .. إذا كنت قد سببت لك بعض الإزعاج ..!

التفت إليه ( غازى ) وفى عينيه نظرة ذهول قائلاً :

ـ من أنت ؟

قال ( ممدوح ) وهو يضع السوار الحديدى فى يديه :

ـ فلنؤجل التعارف لما بعد ..

قال له ( غازى ) بحدة :

ـ هل جننت ؟.. كيف تجسر على أن ...

قاطعه ( ممدوح ) قائلاً بحزم :

ـ لا وقت لدينا للمناقشة .. فلدينا رحلة قصيرة يتعين علينا أن نقطعها سريعًا ..

ثم دفعه أمامه نحو الكوة الموجودة فى حجرته ..

قال ( غازى ) وقد بدأ يهتز اعتداده بنفسه :

ـ ماذا تفعل ؟

ـ سألقى بك فى الماء !

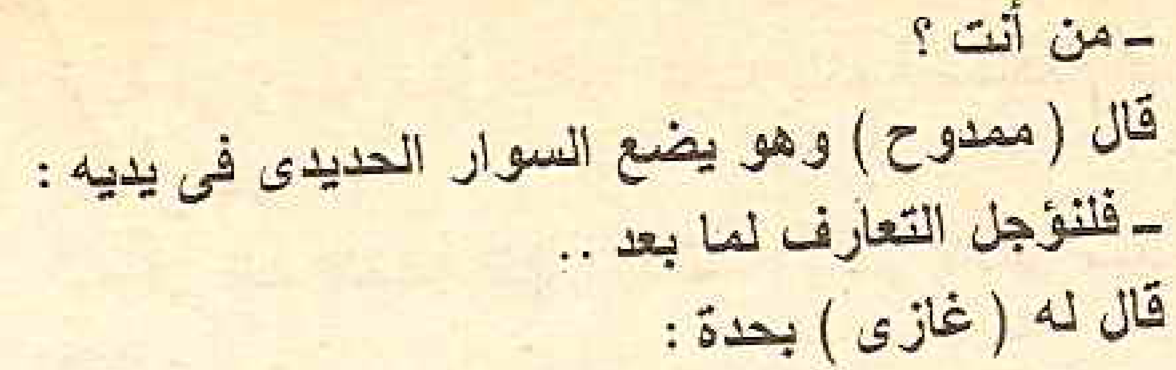
ـ لابد أنك مجنون .. لن تستطيع أن تجبرنى على ذلك ..

ـ بل أستطيع .. ولكن لا داعى لأن تدفعنى إلى استخدام القوة .

ـ ولكنى لا أجيد السباحة .

ـ بل تجيدها .. بدليل أنك انتقلت من حمام السباحة فى منزلك إلى حمام آخر مجاور خلال قناة صغيرة شيدتها بنفسك ، واستطعت بذلك أن تضلل رجال الشرطة .





ثم دفعه أمامه نحو الكوة الموجودة فى حجرته ..

- إنك من الشرطة المصرية .. أليس كذلك ؟

قال له ( ممدوح ) وهو يدفعه مرة أخرى نحو الكوّة :

- لقد طلبت منك أن تؤجل التعارف لما بعد ..

- اسمعنى جيدًا أيها الرجل .. إننى أستطيع أن أجعلك ثريًا .. يمكننى أن أدفع لك أى مبلغ تريده ، على أن تحل قيودى ، وتتخلى عن فكرة القبض علىّ .

قال ( ممدوح ) بنبرة جادة وهو يفتح زجاج الكوة :

- هيّا .. اقفز !

- لا تكن غبيًا .. إننى أستطيع أن أمنحك أضعاف أضعاف الراتب الذى تحصل عليه فى عام واحد .

لكن ( ممدوح ) لم يتخل عن نبرته الحاسمة وهو يقول :

- قلت لك اقفز !

- لن تجبرنى على ذلك .

قال له ( ممدوح ) وهو يضم قبضته ليسدد إليه لكمة قوية ترنح على إثرها الرجل :

- حسن .. ما دمت مصرًا على استعمال القوة ..

وهم بتسديد لكمة أخرى .. لكن ( غازى ) أشار له بالتوقف قائلاً :

- حسن .. حسن .. سأفعل ..



ثم صعد فوق الأريكة الموجودة أسفل الكوة .. وهو متردد .. وعاد ليلتفت إليه قائلاً :

- ولكن ماذا بعد القفز ؟ إلى أين سأذهب ؟.. وهل سأظل أسبح هكذا بلا نهاية ؟

- لا تشغل بالك بذلك .. فسوف تكون هذه هى مهمتنا .

- مهمتكم .. هل هناك آخرون ؟

وتنبه ( ممدوح ) إلى ما يحاول الرجل أن يفعله .. فقال له وقد ازدادت نبرته حسمًا :

- إذا كنت تفكر فى أن تطيل الوقت بأسئلتك العقيمة هذه ، حتى يخف إليك رجالك لينقذوك ، فأنت واهم .. إن أمامهم بضع دقائق قبل أن يستعيدوا وعيهم من أثر اللكمات التى سددتها لهم .

واستدار ( غازى ) نحو الكوّة متظاهرًا باليأس .. لكنه أدار الجزء البارز من خاتمه الذهبى بإصبعه ، فى أثناء استدارته .. فبرز جزء حاد مدبب من مقدمة الخاتم .

والتفت سريعًا نحو ( ممدوح ) وهو يثب من فوق الأريكة ، محاولاً دفع هذا البروز الحاد نحو عنقه ..

وتراجع ( ممدوح ) بجذعه سريعًا ؛ لتفادى هذه

الضربة القاتلة الموجهة إليه .

ثم وثب إلى أعلى مسددًا ركلة قوية إلى وجه غريمه .. وأتبعها بلكمة أشد قوة.فقد على إثرها ( غازى ) وعيه ، وصاح ( ممدوح ) :

ـ لقد ضقت ذرعًا بك .

ثم حمله ليلقى به من فتحة الكوّة إلى الماء ..

وألقى نظرة قصيرة عليه .. ثم تبعه فى القفز ..

أمسك ( ممدوح ) بعنقه من الخلف ، ثم أخذ يسبح به مبتعدًا عن السفينة .

وما لبث أن أنعشه الماء فاسترد وعيه .. وقال :

ـ ماذا حدث ؟ أين أنا ؟

قال له ( ممدوح ) وهو يسبح :

ـ اطمئن .. أنت بين أيد أمينة .

وفى تلك اللحظة ظهر زورق صغير يتهادى فوق المياه ، على مقربة منهما ، وبه أحد الأشخاص .

ودفعه ( ممدوح ) فى اتجاه الزورق .. قائلاً :

ـ سنكمل رحلتنا بوساطة هذا الزورق .

وساعده الرجل على الصعود إلى الزورق ، حيث وثب إليه ( ممدوح ) بدوره ؛ ليتناول منشفتين من الرجل قدم إحداهما لـ ( غازى ) قائلاً :



ـ هيّا .. جفف جسدك .

قال ( غازى ) بحنق :

ـ وكيف تنتظر منى أن أفعل ذلك ، وتلك القيود فى يدى ؟

ابتسم ( ممدوح ) قائلا :

ـ معك حق .

تناول مفتاح القيد الحديدى من جيبه ، ليحل به السوار المعدنى المحيط بمعصم ( غازى ) قائلاً :

ـ ولكنى أحذرك .. أية محاولة منك للخداع ، قد تنتهى بأن تلقى حتفك .

ثم أمسك بالخاتم ذى الإبرة المدببة لينتزعه منه قائلاً :

ـ أعتقد أنك لن تكون بحاجة لوجود هذا الخاتم فى إصبعك .

ثم ألقى به فى الماء ، وهو يواجه نظرات غريمه الحاقدة بابتسامة هادئة ..

وقام ( ممدوح ) بتجفيف جسده فى حين قال له ( غازى ) هامسًا :

ـ إن العرض الذى قدمته لك ما زال قائمًا .. ويتعين

عليك ألا تدع هذه الفرصة تفلت منك .

قال ( ممدوح ) بعد أن انتهى من تجفيف جسده :

ـ أتريد أن ترشونى بالأموال التى سرقتها ؟

ـ لا تكن أحمق .. إن أمامك فرصة لتصبح ثريًا .. ولن يكلفك الأمر سوى أن تتظاهر بأننى أفلتَ منك بعد أن قبضت علىّ ..

ـ لقد أخطأت اختيار الشخص الذى ترشوه .. لقد تتبعتك من أجل هدف واحد وهو أن أقدمك إلى العدالة .. ولن أتوانى عن تحقيق هذا الهدف .

ـ ستدفع ثمن حماقتك غاليًا .

ـ أنت الذى ستدفع ثمن جرائمك .. وآخرها قتل ضباط وجنود مباحث الأموال ـ بقية سنوات عمرك تقضيها فى السجن .. وربما انتهى بك الأمر إلى حبل المشنقة .

قال ( غازى ) بتحدّ :

ـ أنت واهم يا عزيزى ، فإننى أمتلك المال .. والمال هو مصدر القوة .

لذا فإن لدى العديد من الأعوان والأنصار ، الذين



سيعملون على إنقاذى من هذا المأزق .. وسترى وقتها أى خطأ ارتكبته .. سأجعلك تندم على الفرصة التى منحتك إياها وأهدرتها .

* * *



## ٥ - مصيدة الأشرار ..

قال ( ممدوح ) :

- دعك من هذه الخزعبلات واسمعنى جيدًا .. إن هذا الزورق يرسو بعد قليل فى إحدى المناطق الساحلية الفرنسية غير المأهولة .. حيث سيستقبلنا أحد الأشخاص فى هذه المنطقة ، ويعمل على نقلنا إلى إحدى المدن الفرنسية بوساطة طائرة خاصة .

ومن هناك سندبر أمر عودتك بوساطة طائرة أخرى مخصصة للإسعاف السريع ، وبأوراق تثبت أنك أحد المرضى الذين تقرر سفرهم إلى ( باريس ) للعلاج بصفة عاجلة ..

وخلال هذه المراحل ، فإن أى تصرف منك يهدد تنفيذ عملية نقلك إلى ( القاهرة ) ، سيقابل بمنتهى العنف والشدة .

لذا فمن الأفضل لك أن نتعاون معًا .. وأنا أعدك بأنك ستلقى محاكمة عادلة ، وستتاح لك كافة الوسائل القانونية التى تحتاج إليها للدفاع عن نفسك .

- إننى أرى أنك قد دبرت أمر كل شىء .. ولكن



ألا ترى أن هذه الأعمال تتعارض مع القواعد الدبلوماسية المتعامل بها ؟ وأنها قد تثير لكم المشاكل مع الحكومة الفرنسية ؟

- لا تشغل نفسك بالمسائل الدبلوماسية .. فهناك أشخاص يجيدون التصرف بشأنها ..

وفى تلك اللحظة كان هناك شخص يرقب حمولة الزورق بوساطة منظار مكبر من فوق ظهر السفينة ، التى تم اختطاف ( غازى ) من فوق ظهرها ، وما لبث أن هبط إلى حجرة القيادة فى السفينة ، حيث طلب استعمال الهاتف .

ووافق له القبطان على ذلك .. فتناول السماعة وأدار رقمًا .. ثم تحدث قائلاً بصوت خافت ، لا يصل إلى سمع أحد فى حجرة القيادة :

- مسيو ( ميشيل ) لقد اختطف أحدهم ( عمر غازى ) من فوق ظهر السفينة .

سمع صوت أجش يقول له :

- وماذا تريد منى أن أفعل ؟

قال المتحدث :

- يجب أن تعمل على إنقاذه .

ردّ عليه صاحب الصوت الأجش قائلاً :

ـ وما الذى يدعونى إلى ذلك ؟ لقد قدمت له ثلاثة من رجالى للعمل على حراسته .

قال له المتحدث :

ـ لكنهم فشلوا فى ذلك .

رد عليه ( ميشيل ) فى خشونة قائلاً :

ـ لكنك ستدفع لى باقى الأتعاب .. فأولئك الرجال لا يعملون بلا مقابل .. لقد قاموا بواجبهم نحوه منذ أن وطأت قدماه ( أوروبا ) ..

قال له المتحدث :

ـ بل ستحصل على ما هو أكثر مما تحلم به .. لو تدخلت لتحرير ( غازى ) من بين أيدى مختطفيه .

ـ مليون فرنك !

قال المتحدث فى دهشة :

ـ ماذا ؟

ـ الأتعاب ستكون مليون فرنك فرنسى هذه المرة ، لو أردت إنقاذ سيدك .. وأعتقد أن المليون فرنك ليست بالمبلغ الكبير بالنسبة لشخص مثل ( عمر غازى ) .

قال له المتحدث :

ـ حسن .. سأدفع لك ما تريده فقط اعمل على تحريره ..



لقد رأيت زورقًا يحمله إلى الجزء الجنوبى من الساحل الفرنسى .. وبرفقته شخصان .. أحدهما هو الذى قام باختطافه من فوق ظهر السفينة .

ـ سنتولى الأمر .. فلدى أعوان فى تلك المنطقة .

رسا الزورق بالقرب من منطقة صخرية ، حيث نهض شخص كان فى انتظارهما لاستقباله .. وعمل على مساعدة ( ممدوح ) ومن معه ، على تخطى بعض المنحنيات الصخرية الحادة قائلاً :

ـ علينا أن نسرع .. قبل أن تبدأ الشرطة البحرية الفرنسية ، فى القيام بجولتها حول المنطقة .. فتلك الدورية ستبدأ فى المرور بعد خمس دقائق فقط .

وبعد مسيرة قصيرة ، عبر منطقة كثيفة الأشجار بالقرب من الساحل .. قادهما الرجل إلى سيارة جيب قائلاً :

ـ ستنقلنا هذه السيارة إلى موقع الطائرة .

وأشار ( ممدوح ) بمسدسه إلى ( غازى ) :

ـ هيا .. تقدمنى .. لقد سمعت أننا بحاجة إلى المزيد من السرعة .

انصاع ( غازى ) إلى ما أمره به ( ممدوح ) وهو يتلفت يمينًا ويسارًا باحثًا له عن مخرج .

واستشف ( ممدوح ) ما يفكر فيه الرجل .. فقال له وهو يقبض على ذراعه :

ـ عليك ألا تفكر إلا فى شىء واحد .. أن تحافظ على سلامتك بالالتزام بأوامرى .. وأن تعود إلى ( القاهرة ) بلا أضرار .

وتولى أحدهم قيادة السيارة ، فى حين جلس الرجل الذى كان يستقل الزورق بجواره ، فى حين جلس ( ممدوح ) وبجواره ( غازى ) فى المقعد الخلفى .

وانطلقت بهم السيارة وهى تسير فوق طريق غير ممهد ، فبدت كما لو كانت تترنح فوقه من شدة اهتزازها .

ومن وراء إحدى الصخور الضخمة ، وقف شخص يرقب السيارة القادمة بوساطة منظاره المكبر .

وما لبث أن تحدث لاسلكيًا إلى أحدهم :

ـ هناك سيارة جيب قادمة فى اتجاهكم ، وأعتقد أنها تحمل ( عمر غازى ) ..

وعلى الفور تحركت شاحنة كبيرة من وراء إحدى المرتفعات الجبلية لتعترض طريق سيارة الجيب التى هتف سائقها :

ـ ما هذا ؟.. من أين أتت هذه السيارة ؟



قال الرجل الذى يجاوره :

ـ إنها تتعمد اعتراض طريقنا .

قال ( ممدوح ) وهو يقبض على ذراع ( غازى ) بيده ، بينما يده الأخرى تصوب المسدس إليه :

ـ نعم .. هذا واضح .. ومن الأفضل أن تستدير عائدًا .

قال السائق :

ـ إن ضيق المكان لا يسمح بذلك .

ـ إذن أوقف السيارة ودعنا نغادرها .

ونفذ السائق ما أمره به ( ممدوح ) ، حيث أوقف السيارة .. وفتح ( ممدوح ) الباب المجاور لـ ( غازى ) قائلاً :

ـ هيا .. اهبط ..

ابتسم ( غازى ) ابتسامة صفراء وهو يغادر السيارة قائلاً :

ـ إنك لن تنجح فى إتمام مهمتك يا عزيزى .. فقد بدأ أعوانى يتحركون ..

دفعه ( ممدوح ) دفعة قوية قائلاً :

ـ تقدم أمامى !

ثم ألقى بالقيود الحديدية إلى أحد الرجلين قائلاً :

ـ أعدها إلى يده .. فأنا أعتقد أنه بحاجة إلى وجودها فى رسغيه الآن .

ولكن قبل أن ينفذ زميل ( ممدوح ) ما أمره به ، ارتسمت ملامح الذعر على وجهه وهو يتأمل المكان حوله ، فى حين اتسعت ابتسامة ( غازى ) .

وتلفت ( ممدوح ) ومن معه حولهم ، ليجدوا أنفسهم محاطين بستة أشخاص على الأقل ، وهم يشهرون أسلحتهم فى وجوههم ..

ووجه أحدهم حديثه إلى ( ممدوح ) قائلاً :

ـ ألق بسلاحك وارفع يديك عاليًا .

ثم نظر إلى الشخصين الآخرين قائلاً :

ـ وهذا الأمر موجه إليكما أيضًا .

أطاع الرجلان الأمر الصادر إليهما .. وكذلك فعل ( ممدوح ) .. الذى ألقى بسلاحه رافعًا يديه إلى أعلى .

وما إن فعل حتى انهال عليه ( غازى ) بلكمة قوية أسالت الدماء من فمه ..

ـ لقد حذرتك أيها الوغد بأنك ستندم على فعلتك هذه ، وسأجعلك تتذوق طعم الندم .

قال أحد المسلحين :

ـ يكفى هذا يا مسيو ( غازى ) .. إننا مكلفون بنقلك



إلى إحدى الجهات ، أما هؤلاء فسوف نتخلص منهم .

قال ( غازى ) بصوت عالى النبرات :

ـ كلا .. إننى أريد هؤلاء الأشخاص كرهائن ..

قال الرجل المسلح :

ـ ولكن ...

لكن ( غازى ) قاطعه قائلاً :

ـ أيًا كان من كلفكم بهذا العمل .. فإننى سأجزل العطاء له ولكم ، مقابل مصاحبة هؤلاء الأشخاص لى .

وأشار إلى ( ممدوح ) قائلاً :

ـ وخاصة هذا الرجل ..!

ثم انهال عليه بلكمة أخرى وعيناه تشعان حقدًا وكراهية ..

تظاهر ( ممدوح ) بالسقوط على الأرض من أثر اللكمة التى تلقاها .. لكنه أتاح لنفسه بذلك أن يسقط على مقربة من مسدسه الذى ألقاه أرضًا ..

وقبل أن ينهض من سقطته كانت يده قد التقطت المسدس فى سرعة فائقة لينقض على ( غازى ) كالبرق ، وهو يحيط عنقه بذراعه ، ويصوب فوهة المسدس إلى رأسه بإحكام ..

وأسقط فى أيدى الرجال المسلحين الذين فوجئوا



تظاهر ( ممدوح ) بالسقوط على الأرض من أثر اللكمة التى تلقاها ..

بتصرف ( ممدوح ) السريع ، فوقفوا ينظرون إليه وهم لا يدرون ما الذى يتعين عليهم فعله ؟

قال لهم ( ممدوح ) :

ــ أى تصرف خاطئ من جانبكم سيكلفكم حياته .. ولا أعتقد أنكم ترغبون فى ذلك .

وحاول ( غازى ) أن يبدو صلبًا برغم خطورة الموقف .

بينما قال ( ممدوح ) لزميليه :

ــ ليدر أحدكم محرك السيارة .. بينما يعمل الآخر على تغطيتى حتى نستقر جميعًا بها ومعنا ( غازى ) .

وفى تلك اللحظة كان هناك شخصان يعملان على الالتفاف من الجهة الأخرى خلف ( ممدوح ) ، بعد أن تسللا من الشاحنة التى كانت تعترض طريق سيارة الجيب .

وفى اللحظة التى أدار فيها زميل ( ممدوح ) محرك السيارة ، كان هذان الشخصان قد نجحا بالفعل فى الالتفاف من الخلف ، ومعهما سلاحهما ، حيث أصبحا فى موقع يتيح لهما فرصة إطلاق الرصاص عليه .

وأشار أحدهما لزميله قائلاً :

ــ كن حريصًا .. إننا لا نريد أن يتعرض ( غازى )

لأية إصابات ، وإلا فقدنا مكافأتنا ..

تراجع ( ممدوح ) إلى الوراء متجهًا نحو السيارة التى كانت تستعد للتحرك ومعه ( غازى ) .

بينما وقف زميله شاهرًا سلاحه فى اتجاه الرجال المسلحين ، فى حين كان الآخر متأهبًا أمام عجلة القيادة للانطلاق بالسيارة .

وفى اللحظة التى اقترب فيها ( ممدوح ) من باب السيارة .. انطلقت رصاصة لتصيب ذراعه من أحد القناصين الملتفين من الخلف .. فسقط المسدس منه وهو يصرخ من الألم .

بينما أصابت أخرى الرجل الجالس أمام عجلة القيادة فأردته قتيلاً .

وعندما رأى الثالث ما حل بزميليه ، سارع بإلقاء سلاحه وإعلان استسلامه .

استدار ( غازى ) ليواجه ( ممدوح ) مرة أخرى بعد أن حرر رقبته من ذراعه ، بينما وضع ( ممدوح ) يده على ذراعه المصابة وهو يتألم بشدة ..

ونظر إليه ( غازى ) بشماتة .. ثم انحنى ليلتقط المسدس الذى سقط من يده قائلاً :

ـ هذه المرة قد عجلت بموتك .



لكن ( ممدوح ) سدد إليه ركلة قوية فى أثناء انحنائه .. ثم سارع بالوثب داخل السيارة وهو يزيح زميله القتيل من أمام عجلة القيادة .. لينطلق بها بأقصى سرعة .. تلاحقه طلقات الرصاص ..

* * *



# ٦ - مهمة مزدوجة ..

جلس ( ممدوح ) أمام اللواء ( مراد ) وقد ارتسمت على وجهه ملامح الأسف قائلاً :

- يؤسفنى أن أعلن عن فشلى فى تنفيذ المهمة التى كلفتنى بها يا فندم ..

ارتكز اللواء ( مراد ) بمرفقيه إلى مكتبه وقال له بنبرات واضحة :

- لكن مهمتك لم تنته بعد يا سيادة المقدم .
- كيف ؟.. لقد هرب ( غازى ) بعد أن وضعت يدى عليه .
- هذا يعنى أن مهمتك مازالت قائمة .. إلا إذا أردت أن تتنحى عنها .. فما دام ( غازى ) حرًا طليقًا .. فأنت مازلت مطالبًا بإحضاره إلى ( مصر ) ليحاكم على الجرائم التى ارتكبها .
- ليس أحب إلىّ من أن أفعل ذلك ..
- اعتبر نفسك إذن مازلت مكلفًا بتنفيذ هذه المهمة .. خاصة وأن ( غازى ) لديه الآن أسير من رجالنا .. هل نسيت ذلك ؟



- وكيف أنسى ؟ إننى أعرف أن الرائد ( شكرى ) قد أصبح الآن رهينة لدى ( غازى ) وأعوانه .. وأدعو الله أن يكون مازال على قيد الحياة ، أو لم يلحق به أذى كبير ..
- إنه مازال على قيد الحياة .. فـ ( غازى ) يريد أن يساومنا عليه فى المستقبل ، لو سعينا لمطاردته من جديد .

لقد تعددت جرائم ( غازى ) .. فقد ارتكب جريمة نصب .. واستولى على ملايين الجنيهات من المواطنين المصريين .. وارتكب عددًا من جرائم القتل آخرها قتل ضباط مباحث الأموال .. وغادر البلاد بطريقة غير قانونية .. كما اختطف أحد رجالنا واتخذه كرهينة له .. ولابد أن يحاكم على كل هذه الجرائم .

وهنا يوضح مدى المسئولية التى تتحملها عن المهمة الملقاة على عاتقك ، خاصة وأنها قد أصبحت الآن مسئولية مزدوجة ، فأنت لست مطالبًا بإعادة ( عمر غازى ) إلى ( مصر ) فقط .. بل بإنقاذ زميلك أيضًا وتحريره من الأسر .

- ولكن أين يوجد ( عمر غازى ) الآن ؟

قال اللواء ( مراد ) :

ـ لقد تمكنا من تحديد مكانه .. إنه يتخذ الآن من إحدى الجزر الآسيوية مقرًا له .. حيث يعمل على استثمار أمواله فى هذه الجزيرة بطريقة غير مشروعة كالعادة ..

ـ كيف ؟

ـ إن أخطر ما فى الأمر وفقًا للمعلومات التى توافرت لدينا ـ هو أن ( غازى ) قد بدأ يستغل الأموال التى حصل عليها بالنصب والاحتيال من المصريين ، فى تجارة المخدرات والسلاح ..

وهو ينوى أن يضع ( مصر ) فى دائرة تجارته المحرمة .. أى أنه لم يكتف بسلب أموال المصريين .. بل ينوى أيضًا أن يسلبهم حياتهم ..

ـ إن هذا الرجل قد أصبح أخطر مما تصورت .

ـ لذا يتعين أن نضع نهاية لشروره ..

ـ وأنا مستعد لمواصلة مهمتى .

فرد اللواء ( مراد ) خريطة أمامه حيث أشار لنقطة معينة فوقها قائلاً :

ـ هذه هى الجزيرة التى يحتمى بها ( غازى ) .. وهى تتمتع بالحكم الذاتى ، حيث يتولى إدارة دفة الأمور بها حاكم ديكتاتور يدعى ( شيتو ) .. وبينه وبين ( غازى )



اتفاق ، وهو أن يسمح له بالإقامة فى الجزيرة .. وأن يغض النظر عن تجارته غير المشروعة ، وأن يتعهد بعدم تسليمه لأية دولة تطالب بمحاكمته قانونيًا .. فى مقابل أن يضع فى حسابه السرى فى البنوك السويسرية خمسة ملايين دولار سنويًا .

وقد تمكن ( غازى ) من تجنيد مجموعة ضخمة من المجرمين والأشرار فى تلك الجزيرة ؛ للعمل لحسابه وحمايته ..

كما اتخذ لنفسه منزلاً ومزرعة على مساحة بضعة أفدنة فوق مرتفع جبلى عال ، يكشف الجزيرة بأسرها .. ويؤمن له كشف أية محاولة لمهاجمته .. وأصبح هذا المكان حصنه الحصين .

ـ وكيف توافرت لسيادتك كل هذه المعلومات ؟

ـ لقد نجحت فى تجنيد أحد أعوانه فى أثناء وجوده فى ( لندن ) ، وهو الذى أمدنا بهذه المعلومات .. وهو الذى سيساعدك فى تنفيذ مهمتك لدى وصولك إلى هذه الجزيرة .

ـ إن المهمة ليست هينة .

ـ نعم .. واقتحام ذلك الحصن الذى يتخذ منه مقرًا له .. ثم العمل على إنقاذ ( شكرى ) والقبض على

( غازى ) .. وتهريبه خارج هذه الجزيرة ، يعدَ ـ كما هو واضح أمامى ـ ضربًا من المستحيلات ..

ابتسم ( ممدوح ) قائلاً :

ـ لكننا لا نعرف فى عملنا كلمة مستحيل .

ـ إننى سأعمل على إدخالك إلى هذه الجزيرة .. وستجد الشخص الذى يرشدك إلى مكان ( غازى ) .. لكننى لا أعرف كيف ستنجح فى تحقيق هذه المهمة .. فالعملية التى كنت مكلفًا بها فى ( فرنسا ) ، تعد أسهل بكثير من تلك العملية ، خاصة بعد أن أصبح ( غازى ) أشد خطرًا عن ذى قبل .. فقد تضخم نفوذه وقوته ، وأصبح يمتلك الكثير من الأعوان من القتلة والأشرار .

ـ وأنا أصبحت أكثر إصرارًا على القبض عليه ، ووضع نهاية لشروره .

ـ أعتقد أنك ستحتاج إلى مجموعة من الأشخاص المدربين ، لاقتحام هذا الحصن الذى يقيم فيه ( غازى ) ..

ـ إن كل ما أحتاج إليه هم هؤلاء الضباط الجدد الذين كانوا يتدربون معى فى مركز تدريب ( الهاكستيب ) ..

ـ لكنهم حديثو الخبرة .. ولم ينهوا تدريبهم بعد .. وأنت بحاجة إلى فريق من رجال الكوماندوز المحترفين ..



ـ إننى لا أريد سوى هؤلاء الشبان الستة ، الذين كانوا يتدربون معى .. وأنا أثق بهم ثقة تامة .

ـ لكنها مخاطرة .. وأنا لا أستطيع أن أدفع بهم إلى مهمة صعبة من ذلك النوع ، وهم فى بداية عملهم معنا فى الإدارة .

ـ عليك أن تسألهم أولاً عما إذا كانوا يقبلون المشاركة فى هذه المخاطرة أم لا .. وأن تعلمهم بأن هذه المهمة تطوعية .. فإذا ما قبلوها فإننى واثق من قدرتهم على مشاركتى النجاح فى تنفيذها .

صمت اللواء ( مراد ) برهة مترددًا .. ثم قال :

ـ لا بأس .. مادامت هذه هى رغبتك ..

* * *

غادر ( ممدوح ) مطار جزيرة ( تاتو ) حيث توقفت أمامه سيارة أجرة .. وسأله صاحبها قائلاً :

ـ أتحب أن تذهب إلى أى مكان أيها السائح المحترم ؟

ـ اذهب بى إلى فندق ( روكاتا ) .

فتح له السائق باب السيارة الخلفى قائلاً باحترام :

ـ أنا فى خدمتك يا سيدى .

وبعد مسافة قصيرة تأمل ( ممدوح ) خريطة الجزيرة

التى يحملها معه ، والطريق الذى تسير فيه السيارة قائلاً للسائق :

- هل أنت واثق بأن هذا هو الطريق المؤدى إلى فندق ( روكاتا ) ؟

أجابه السائق :

- إننا لن نذهب إلى فندق ( روكاتا ) بل إلى مكان آخر أكثر أمنًا ..

سأله ( ممدوح ) بارتياب :

- من أنت ؟

التفت إليه السائق وهو ينزع القبعة التى يلبسها عن رأسه والمنظار عن عينيه مبتسمًا .. وقال :

- ( جورج ) فى خدمتك .

ابتسم ( ممدوح ) بدوره قائلاً :

- إذن فأنت الرجل الذى يعمل لحسابنا فى صفوف الأعداء .

- تستطيع أن تعدنى أحد الأشخاص القلائل الذين يثق بهم ( غازى ) .

- كنت أتوقع مقابلتك بطريقة مختلفة عن ذلك .

- هذه هى أكثر الطرق أمنًا لكى نلتقى .. فالجزيرة محدودة .. و ( غازى ) أصبح له نفوذ كبير فيها ، وعيون



كثيرة تنقل إليه الأخبار .

- ولكن إلى أين تذهب بى ؟

- منزل صغير .. يطل على قرية الصيادين .. يمتلكه شخص أثق به .. وهو مكان آمن ، وقريب من المكان الذى تريد أن تتسلل إليه .

- ولكن هناك مجموعة من الزملاء ستلحق بى فى فندق ( روكاتا ) .. وسيشاركوننى اقتحام وكر ( غازى ) .

- سأدبر أمر التقائك بهم .. خاصة وأنه يتعين ألا يظهروا فى مكان واحد كمجموعة .. حتى لا يثيروا الشكوك .. خاصة أن ملامح المصريين مميزة .. و ( غازى ) يتوقع وصول بعضكم إلى جزيرة ( ناتو ) .

- إنه يعرف إذن أن حسابنا معًا لم ينته بعد .

- لقد أخبرنى بأنه واثق بأن المصريين سيلاحقونه .. وأنه يتعين عليه أن يكون متأهبًا دائمًا لمجابهتهم .

وبعد مسيرة ساعة كاملة توقفت السيارة أمام منزل خشبى صغير ، تحيطه الأشجار ، فغادرها ( جورج ) قائلاً لـ ( ممدوح ) :

- هذا هو مقر إقامتك المؤقت .

وعلى بعد خمسة عشر مترًا تقريبًا توقفت سيارة

أخرى ، وغادرها أحد الأشخاص ، وأمسك بمنظار مكبر ليرقب ( ممدوح ) وهو يغادر السيارة ، ويدخل بصحبة ( جورج ) إلى المنزل الخشبى الصغير .

قال ( جورج ) لـ ( ممدوح ) :

ـ ستقضى ليلتك هنا .. وغدًا سأصحبك لترى الموقع الذى يتعين عليك اقتحامه .

ـ بل أريد أن أراه الليلة ..

ـ ولكنك قادم من سفر طويل من فورك .

ـ أفضل ألا أضيع الوقت .. فما زال أمامى عمل شاق .

ـ كما تريد .. يمكننى أن أصحبك الآن لو أردت .

ـ إذن .. هيا بنا .

ـ سنواصل طريقنا سيرًا على الأقدام ، فالمكان الذى سنذهب إليه لا يسمح باستخدام السيارات فيه .

ـ هذا أفضل حتى أحرك عضلاتى ، بعد تلك الرحلة الطويلة التى قضيتها جالسًا .

واصطحب ( جورج ) ( ممدوح ) فى طريق تحفّه الأشجار ، حيث هبطا إلى القرية التى استقبلهما أهلوها بوجوم ..

وخاضا منطقة دغلية كثيفة .. انتهت بهما إلى أرض عشبية مكشوفة يطل عليها مرتفع جبلى شاهق .



وأشار ( جورج ) إلى أعلى المرتفع الجبلى قائلاً :

ـ فوق قمة هذا الجبل يستقر غريمك .

تطلع ( ممدوح ) إلى قمة الجبل الصخرى قائلاً :

ـ إنه موقع استراتيجى خطير بالفعل .. من الصعب اختراقه .

ـ لا تفكر فى استخدام طائرة هليكوبتر .. فمن السهل رصدها و ( غازى ) يمتلك مدافع صاروخية يمكنها اصطياد أية طائرة .

وحكّ ( ممدوح ) ذقنه قائلاً :

ـ إننى أفضل تسلق هذا الجبل والصعود إليه من أسفل ..

لكنه سيكون فى حاجة إلى معونة .. وأية معونة ...

* * *



# ٧ - الخطر الداهم ..

تنكر ( ممدوح ) ورفاقه فى ثياب الصيادين حيث وصلوا جميعًا إلى موقع المرتفع الجبلى الذى يقوم عليه وكر ( غازى ) .

وأشار إلى قمة الجبل قائلاً :

- لقد اختار لى ( جورج ) موقعًا يمكننى من خلاله تسلق صخور الجبل ، والتسلل إلى منزل ( غازى ) دون مواجهة مخاطرة كبيرة ، من جانب القائمين على حراسته ..

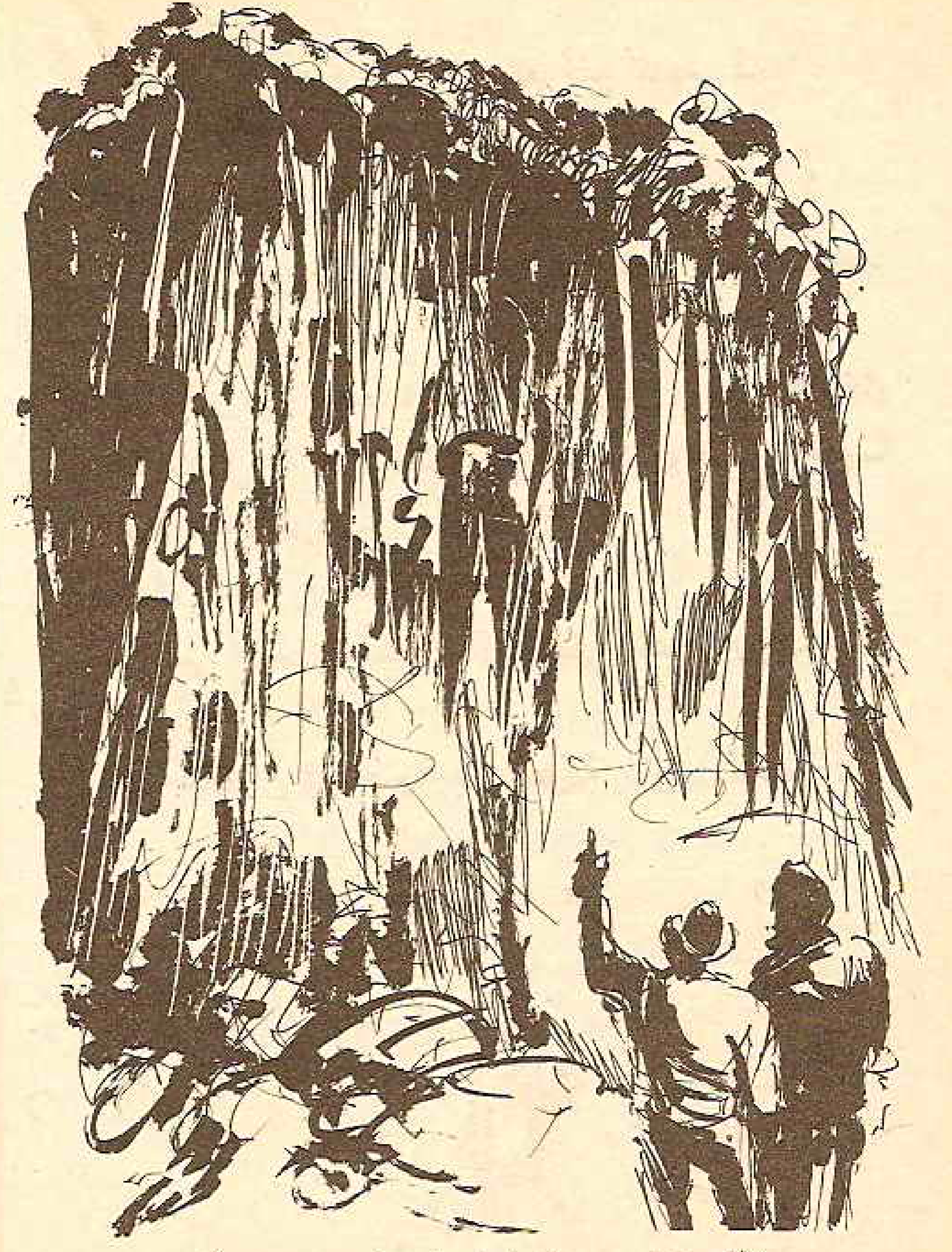
إذ إن هذا الموقع بالذات ، تصعب مراقبته بسبب وعورته ، وحجب صخوره العملاقة لمن يعمل على تسلقه ..

سأله أحدهم قائلاً :

- لكن يا فندم أنت نفسك تقرر أن هذا الموقع وعر للغاية ويصعب تسلقه .. وأنا أراه من هذه الزاوية يمثل صعوبة شديدة فى تسلقه .. فكيف تكون الجهة الأخرى التى تسعى إلى تسلقها والتى تقول إنها أشد صعوبة ؟!

- ليس أمامى وسيلة أخرى .. فمحاولة استخدام





تطلع ( ممدوح ) إلى قمة الجبل الصخرى قائلاً :

- إنه موقع استراتيجى خطير بالفعل ..

الطائرات المروحية للهبوط فوق قمة الجبل محكوم عليها بالفشل .. ولابد من اختيار أقسى جهات الجبل التى يصعب مراقبتها ، إذا ما أردنا مواصلة هذه المهمة .

قال آخر :

ـ حسن .. سنكون مستعدين لتسلق الجبل معك .

ـ كلا .. سيأتى دوركم فى مرحلة تالية .. فنحن لن نخاطر بتسلق هذه المرتفعات الصخرية فى آن واحد وبشكل جماعى ، دون إلمام كاف بدفاعات عدونا ، وبالمكان الذى يتحصن فيه .

إننى سأمهد لكم الطريق لذلك .. لقد أردت إحضاركم إلى هنا أولاً لتشاهدوا الموقع على الطبيعة .. ثم نتفق على الخطة معًا .

بعدها سيتم تدبير أمر بقائكم هنا فى قرية الصيادين بطريقة ما إلى أن يحين وقت تدخلكم .

كل ما أريده منكم الآن أن تتمسكوا بثقتكم بأنفسكم ، وأن تتذكروا التدريبات التى خضناها معًا من قبل .. فسوف تستفيدون منها فى تنفيذ مهمتكم هنا .

ودع ( ممدوح ) زملاءه بعد أن رافقهم ( جورج ) إلى إحدى سفن الصيد القديمة التى توقفت عن العمل .. وقال لهم :



ـ سيكون هذا مقر إقامتكم المؤقت .

ثم ابتسم وهو يردف قائلا :

ـ لا تقلقوا .. إن السفينة ليست بمثل هذا السوء الذى تبدو عليه .. لقد اشتريتها من صاحبها منذ أن جئت إلى هذه الجزيرة بصحبة ( غازى ) .

واستغللت هذا المظهر الخادع لاستخدامها وقت الحاجة .. إن قاعها مزود بأجهزة لاسلكية حديثة ، وكل ما تحتاجون إليه من أسلحة ، داخل تجويف بعض الأرائك الخشبية القديمة ، وكذلك توجد ثلاجة مزودة بكل ما تحتاجون إليه خلال الفترة القادمة من أطعمة ..

قال أحدهم شاكرًا :

ـ شكرًا يا (جورج) .. لقد قدمت لنا بالفعل خدمة قيمة .

ـ كل ما أريده منكم هو أن تختفوا فى قاع السفينة ولا تبرحوها مطلقًا ، قبل أن تبدءوا فى تنفيذ مهمتكم .

إن وجودكم هنا يجب أن يبقى فى نطاق السرية التامة .. وأنتم لا تعرفون كم بذلت من جهد لكى أحافظ على هذه السرية .

تحدث أحد الضباط قائلاً :

ـ إننا نقدر ذلك .. وكن مطمئنًا من أننا لن نعلن عن أنفسنا قبل الوقت المحدد لنا .. ولن نصعد إلى سطح

السفينة قبل أن تعطى لنا الإشارة بذلك .

وأشار أحدهم بإصبعه إلى البحار العجوز الذى كان واقفًا أمام دفة السفينة والغليون فى فمه وتساءل :

ـ ولكن .. ماذا عن ذلك الرجل ؟

ابتسم ( جورج ) قائلاً وهو ينظر إلى الرجل :

ـ تقصد ( سابو ) ؟.. اطمئن إنه صديقى العجوز .. وأنا أثق به .. ووجوده هنا فوق سطح السفينة لتغطيتكم .. فضلاً عن أنه قليل الكلام حتى أن البعض يظنه أبكم ..

* * *

تطلع ( غازى ) إلى ( جورج ) قائلاً :

ـ أين كنت يا صديقى العزيز ؟ لقد بحثت عنك طويلاً .

قال ( جورج ) :

ـ كنت أقوم بجولة فى المدينة .. لقد أخبرتك بذلك من قبل .

ـ نعم .. ولكنك لم تخبرنى أنك ستتأخر كل هذا الوقت .

نظر إليه ( جورج ) قائلاً فى قلق :

ـ ماذا حدث يا ( غازى ) ؟ إنك لم تعتد أن تسألنى كثيرًا بشأن غيابى هكذا ؟



قال له ( غازى ) وفى عينيه نظرة جامدة :

ـ لماذا ؟ ألست تعمل لحسابى ؟ إذن من حقى أن أسأل عن سر تأخرك .

ـ لقد كنت أظن أننا صديقان قبل كل شىء .

أطلق ( غازى ) ضحكة عالية قائلاً :

ـ صديقان .. إنك تقول صديقان !..

ووضع يده على كتف ( جورج ) وهو يردف قائلاً :

ـ يجب أن تعرف أنه لا يوجد صديق لـ ( عمر غازى ) .. سوى ( عمر غازى ) نفسه .

هذا هو ما علمته لى الحياة المليئة بالمخاطر التى عشتها .. لذا فأنا لا أثق بأحد .. مهما أبدى نحوى من مظاهر الولاء والصداقة .

لقد ساورتنى الشكوك بشأن غيابك المتكرر وغير المبرر .. وبالأمس تأكدت من هذه الشكوك .. فقد استقبلت أحد الأشخاص فى المطار وأوصلته إلى قرية الصيادين ، متنكرًا ومستخدمًا فى ذلك سيارة أجرة .

واليوم اختفيت أيضًا بطريقة غامضة من هذا المكان .. كما اختفى الرجل الذى أحضرته .

وحدق فيه بعينين تشبهان عينى النمر المتحفز قائلاً :

ـ من هذا الرجل يا ( جورج ) ؟
أجابه ( جورج ) :
ـ إنه صديق قديم .. لا شأن لك به .
ابتسم ( غازى ) قائلاً بسخرية :
ـ صديق قديم .. هل هو صديق إنجليزى ؟ أم مصرى ؟
تساقطت حبات العرق على وجه ( جورج ) وقد أربكته محاصرة ( غازى ) له بتلك الأسئلة .
بينما أردف ( غازى ) قائلاً :
ـ دعنى أقل لك من هو هذا الصديق .. إن اسمه ( ممدوح عبد الوهاب ) .. وهو يعمل لحساب جهاز أمنى معروف فى ( مصر ) ، هو إدارة العمليات الخاصة ..
وقد جاء إلى هنا بالتعاون معك من أجل اصطيادى .
قال ( جورج ) متلعثمًا :
ـ إن هذا غير حقيقى !
ـ بل حقيقى .. فأنا أعرف هذا الرجل جيدًا .. أعرفه أكثر من أى شخص آخر .. لأن صورته لم تبرح ذاكرتى منذ أن التقيت به ..
وأخرج صورة فوتوغرافية من جيبه وضعها فى وجهه قائلاً :



ـ وهذه هى الصورة التى التقطها لك أحد رجالى وأنت تفتح له باب سيارة الأجرة ، بعد أن تنكرت من أجل نقله بوساطتها إلى هذه الجزيرة ..
قال ( جورج ) وهو فى حالة يرثى لها :
ـ ( غازى ) .. أنا ..
قاطعه ( غازى ) بصوت يحمل برودة الموت قائلاً :
ـ أنت خائن يا ( جورج ) .. وعقوبة الخائن هى الموت .
وفى تلك اللحظة كان هناك ثلاثة أشخاص قد التفوا حول المقعد الجالس عليه ( جورج ) ..
توسل إليه ( جورج ) قائلاً :
ـ أرجوك يا ( غازى ) لا تقتلنى .. إننى مستعد لأن أفعل أى شىء تطلبه منى .. ولكن لا تقتلنى .
وكان الرجال الثلاثة قد دفعوا بسنون ثلاث حراب ، لتلامس جسد ( جورج ) .. أحدها فى مؤخرة عنقه والاثنان الآخران فى جنبيه .. وأخذوا يضغطون بها قليلاً عليه حتى أسالوا الدماء منه ..
بكى ( جورج ) قائلاً :
ـ أرجوك يا ( غازى ) اصفح عنى .. إننى لا أريد أن أموت .

وأشار ( غازى ) للرجال الثلاثة لكى يبعدوا الحراب عنه .. فأبعدوها عن جسده وهم مازالوا يصوبونها نحوه ..

واستطرد ( غازى ) قائلاً :

ـ ستأتى معنا للقيام بزيارة قصيرة إلى صديقك .. سأجعلك تعيش لتقدمنا إليه ..

نكس ( جورج ) رأسه قائلاً :

ـ سأفعل ما تريده منى .

* * *

كان ( ممدوح ) جالسًا يتناول طعامه داخل ذلك المنزل الخشبى ، عندما سمع طرقات على الباب .. فسارع بتناول مسدسه ، ووقف إلى جوار الباب وهو ينصت السمع :

وجاءه صوت ( جورج ) من الخارج قائلاً :

ـ افتح يا ( ممدوح ) .. أنا ( جورج ) .. لقد أتيت لأتحدث إليك فى أمر هام .

قال ( ممدوح ) لنفسه :

ـ ( جورج ) .. ما الذى أتى به فى هذه الساعة ؟.. إننى لم أسمع هدير سيارته فى أثناء حضوره ..

انتابت ( ممدوح ) بعض الوساوس التى تحركها دائمًا حاسته السادسة كلما اقتربت نذر الخطر .



هتف قائلاً وهو يمعن التفكير :

ـ لحظة واحدة يا ( جورج ) .. سأفتح لك الباب .

لكنه سارع بالنظر من خلال عيدان البوص المدلاة فوق النافذة ، وهو يخفى جسده وراء الجدار الخشبى .. فلاحظ تحركات غير عادية ..

كان هناك حوالى عشرة من الرجال ، يتحركون فى خفة وحذر ليحيطوا بالمنزل من جميع جوانبه .

وعاد صوت ( جورج ) ليلح عليه :

ـ لماذا لا تفتح الباب يا ( ممدوح ) ؟ ما الذى دهاك ؟

لكن ( ممدوح ) لم يرد عليه هذه المرة .. بل سارع إلى النافذة الخلفية ، حيث حمل حقيبته فوق كتفه ، وأخفى مسدسه فى النطاق الملتف حول خصره .. وقد حمل فى يده شيئًا أشبه بالشوكة وإن كانت أكبر حجمًا بقليل ومزودة بثلاث أسنان مدببة ..

وسارع ( ممدوح ) بالوثوب من النافذة الخلفية إلى الأرض المحيطة بالمنزل ، ليعترض طريقه أحد الأشخاص مصوبًا إليه بندقيته .

وعلى الفور أدار ( ممدوح ) مقبض الشوكة التى يحملها فى يده وهو يصوبها فى اتجاه الرجل ، فانطلقت إحدى أسنانها لتستقر فى صدر الرجل الذى خرّ صريعًا فى الحال ..

وانطلق ( ممدوح ) بأقصى سرعته محاولا هبوط المنحدر الجبلى قبل أن يواصل بقية الرجال انتشارهم حول المنزل .

لكن أحدهم لمحه فى أثناء محاولته الهبوط ، فصوب إليه مسدسه مطلقًا رصاصة استقرت بالقرب من قدم ( ممدوح ) .

استدار سريعًا وهو يدير مقبض الشوكة لتنطلق إحدى سنونها الأخرى فتصيب الرجل فى مقتل .

ثم سارع بهبوط المنحدر بأقصى قوة .. وما لبث أن اندفع ثلاثة آخرون فى الاتجاه الذى فر منه على إثر الرصاصة التى انطلقت من زميلهم ..

ولمحوا ( ممدوح ) فى أثناء هبوطه .. فأطلقوا رصاصاتهم نحوه محاولين إصابته ، بينما اندفع آخر يركض من الجهة الأخرى للمنحدر محاولاً قطع الطريق عليه ..

وثب ( ممدوح ) على الأرض العشبية المنحدرة ليتدحرج فوقها سعيًا وراء تفادى الطلقات المصوبة إليه .

وقد مكنه ذلك بالفعل من تفادى هذه الرصاصات .. لكن ما إن استقر على الأرض أسفل المنحدر .. حتى



وجد الرجل الذى ركض خلفه يعترض طريقه وهو يصوب إليه فوهة مسدسه ..

وعلى الفور انتصب ( ممدوح ) واقفًا وهو يدير مقبض الشوكة لينطلق سنها الثالث فيقضى على الرجل الذى طاشت رصاصته .

وواصل ( ممدوح ) ركضه فى حين اندفع أعوان ( غازى ) من فوق المنحدر الجبلى محاولين اللحاق به .

وما لبث أن اخترق المنطقة الدغلية الكثيفة التى تقع أسفل المنحدر الجبلى .. وهم فى إثره ..

وتمكن أحدهم من اللحاق به .. مطلقًا رصاصة من بندقيته استقرت فى جذع الشجرة القريب منه .

واختفى ( ممدوح ) وراء جذع الشجرة ليحتمى بها .. لكن الرجل واصل اندفاعه نحوه محاولاً محاصرته .

وصوب بندقيته فى اتجاه جذع الشجرة وهو يلتف حولها .. لكنه فوجئ بـ ( ممدوح ) وقد تعلق بأحد فروعها .. مسددًا له ركلة قوية أطاحت به أرضًا .

ثم وثب فوقه ليجثم على صدره .. وهو ينهال عليه بلكمتين قويتين أفقدتاه وعيه .

جفف ( ممدوح ) العرق الذى تصبب على وجهه ..

ثم واصل ركضه محاولاً الابتعاد عن مطارديه ، حتى وصل إلى أحد المستنقعات .. فتناول أحد عيدان البوص القريبة من المستنقع ووضعه فى فمه .. وغاص فى مياه المستنقع .. معتمداً على عود البوص فى فمه للحصول على الأكسجين الذى تحتاج إليه رئتاه .. وأخذ يسبح فى هدوء أسفل المياه .

ووصل أعوان ( غازى ) إلى حافة المستنقع .. وقد بدوا فى حيرة من أمرهم وقال أحدهم :

ـ أعتقد أنه يختفى فى مكان ما هنا .

قال الآخر :

ـ ربما عبر هذا المستنقع .. فليحاول بعضنا اللحاق به ..

بينما قال الثالث :

ـ يتعين علينا أن نكتفى بهذا القدر من المطاردة .. إن مياه المستنقع تزخر بالثعابين والحشرات السامة .. ولا داعى لأن نعرض أنفسنا للخطر .

فلو أنه خاض مياه هذا المستنقع سباحة .. فلابد أنه الآن جثة هامدة ..

سنبحث عنه مرة أخرى وسط هذه الأحراش فى أثناء عودتنا .. فإذا لم نعثر عليه سنبلغ ( غازى ) بذلك .



قال أحدهم :

ـ أعتقد أن ( غازى ) سيغضب للغاية ، لأننا لم نتمكن من القبض عليه أو قتله ..

رد عليه الشخص الذى رفض أن يخوضوا فى مياه المستنقع قائلاً :

ـ لو كان هذا الرجل مازال حيًا .. وبقى فى هذه الجزيرة .. فإنه سيكون محكومًا عليه بالموت على أية حال .

وفى أثناء ذلك كان ( ممدوح ) يواصل سباحته .. حتى وصل إلى الجهة الأخرى من المستنقع .

وما كاد يضع يديه فوق الأرض الطينية المجاورة لحافة المستنقع ، والتى تزخر بالأعشاب البحرية .. حتى فوجئ بثعبان ضخم يزحف من فوق أحد فروع الأشجار المدلاة فوق حافة البحيرة ، وقد فتح فكيه وبرزت أنيابه الحادة محاولاً الانقضاض على ( ممدوح ) .

تسمرت عينا ( ممدوح ) على الثعبان الضخم .. وقد هم بأن يتناول مسدسه ..

لكنه تذكر أنه يتعين عليه ألا يطلق أية رصاصات ، حتى لا ينبه الآخرين إلى وجوده .

وقبل أن يعاود التفكير فيما يتعين عليه أن يفعله إزاء هذا الخطر الداهم ..

انقض عليه الثعبان فى حركة سريعة مفاجئة ..

* * *





# ٨- لحظات الرعب ..

أطبق ( ممدوح ) بكلتا يديه على عنق الثعبان ، جاعلاً فكيه لأعلى .. ومحاولاً إبعاد أنيابه القاتلة عن جسده .

لكن الثعبان سرعان ما لف جسمه عليه وهو يحاول بدوره إضعاف مقاومة غريمه .. وتحطيم عظامه .

وانزلقت قدما ( ممدوح ) فوق الأرض الطينية المنحدرة .. فهوى مرة أخرى إلى مياه المستنقع .. ومعه الثعبان الملتف حول جسده .

لكنه أصر على القبض على عنقه بكلتا يديه بعزيمة قوية ، فى حين أخذ الثعبان يقاوم بشراسة ، وهو يدور به فى المياه الموحلة .

وأحس ( ممدوح ) بقواه تخور تحت ضغط جسد الثعبان على جسده ..

لكنه تمسك بمقاومته ، وهو يدرك جيدًا أنه لو أفلت هذا الفك القاتل من يديه ، فإن هذا يعنى نهايته .

ومرة أخرى طفا ( ممدوح ) فوق سطح الماء وهو مستمر فى صراعه مع الثعبان القاتل .



ومرة أخرى طفا ( ممدوح ) فوق سطح الماء وهو مستمر فى صراعه ، مع الثعبان القاتل ..

وما لبث أن رأى أحد أفرع الأشجار على مقربة منه .. فجاهد ليزداد منه اقترابًا برغم أن الثعبان شدد من ضغطه على جسده .

ثم دفع بفك الثعبان المفتوح نحو فرع الشجرة المدبب بكل ما لديه من قوة وإصرار .

واستمر فى دفع عنق الثعبان حتى اخترقه فرع الشجرة تمامًا ووصل إلى أحشائه .

ظل الثعبان يتلوى قليلاً وعنقه معلق فى فرع الشجرة .. ثم ما لبث أن خمدت حركته تمامًا ، وبدأ جسده يتراخى حول جسد ( ممدوح ) الذى خلص نفسه منه ..

وأخيرًا .. عاد ليواصل سباحته مرة أخرى ليصعد فوق الأرض الطينية ..

وما كاد يخطو بضع خطوات بعيدًا عن المستنقع حتى أحس بإرهاق شديد ، ووجد نفسه يتهاوى على الأرض وقد خارت قواه .

عاد الرجال إلى ( غازى ) وعلى وجوههم ملامح الفشل .. وقال له أحدهم :

ـ لقد هرب الرجل يا سيدى .

صاح ( غازى ) قائلاً فى حدة :

- هرب !!

أجابه الرجل قائلاً :

- لقد فقدنا أثره عند المستنقعات .

انفعل ( غازى ) وهو ينهال عليهم باللطمات قائلاً :

- كيف استطاع أن يفر منكم ؟.. كيف مكنتموه من أن يفعل ذلك ؟

هل أستخدم مجموعة من الأطفال للعمل لحسابى ؟

إننى أريد هذا الرجل بأى ثمن .

قال أحد معاونيه :

- اطمئن يا ( غازى ) إنه لن يبرح هذه الجزيرة قبل أن نضع أيدينا عليه .. إذا كان لا يزال حيًا .

وربما لقى حتفه فى المستنقعات فهى زاخرة بالحشرات السامة والزواحف القاتلة .

أشار له ( غازى ) باصبعه قائلاً :

- إذن .. فأنا أريده حيًا أو ميتًا .

أجابه الرجل :

- سنبذل قصارى جهدنا من أجل تحقيق رغبتك .

والتفت ( غازى ) إلى ( جورج ) قائلاً :

- لابد أنك قد نبهته بطريقة ما لكى تتيح له فرصة الهرب .



صاح ( جورج ) قائلاً :

- أقسم لك إننى لم أفعل .. لقد رآنى هؤلاء الرجال .. ورأيتنى أنت معهم أطرق الباب ، وأناديه بطريقة طبيعية .

قال ( غازى ) وهو ينظر إليه بازدراء :

- على كل حال .. لقد انتهى دورك بالنسبة لى .. وآن أوان العقاب الذى تستحقه .

صاح ( جورج ) بتوسل :

- كلا .. يا ( غازى ) .. كلا !.. لقد وعدتنى !

لكن ( غازى ) لم يأبه لتوسلاته .. بل أشار إلى أحد أعوانه قائلاً :

- تخلص منه !

ناداه ( جورج ) وهو يلح فى توسلاته .. لكن ( غازى ) أدار له ظهره وهو يتقدم أعوانه هابطًا المنحدر الجبلى .

وفى تلك اللحظة تقدم أحد الرجال من خلف ( جورج ) ليلف سلكًا رفيعًا حول عنقه .

وحاول ( جورج ) المقاومة لكن الرجل شدد من ضغطه بقوة حتى جحظت عينا ( جورج ) وضعفت مقاومته .. ثم تراخت يداه إلى جواره .

وما إن تأكد الرجل من موته حتى حمله إلى داخل المنزل الذى كان يختبئ فيه ( ممدوح ) وألقى به على الأرض .. ثم أمسك بـ ( جركن ) مملوء بالبنزين وأخذ يفرغه فى أرجاء المنزل وفوق القتيل ..

ووقف لدى الباب قليلاً .. ثم أشعل سيجارته .. وألقى بعود الثقاب المشتعل خلفه فوق البنزين .

وعلى الفور اشتعل المكان ، فى حين غادره الرجل وهو يغلق الباب خلفه ليتبع ( غازى ) وأعوانه .

* * *

سمع الرجال المختبئون فى قاع السفينة صفيرًا متقطعًا فوق سطحها ، كان يمكنهم تمييزه جيدًا .

وما لبثوا أن رأوا ( ممدوح ) يهبط درجات السلم المؤدى إلى القاع ، وهو فى حالة يرثى لها .. وقد تقاطرت المياه من جسده ، وتشعث شعره ، وتلطخت ثيابه بأوحال المستنقع .

واندفعوا نحوه بانزعاج وقد سأله أحدهم قائلاً :

ـ ما الذى حدث لك ؟

قال ( ممدوح ) لاهثًا :

ـ لقد اكتشف ( غازى ) وأعوانه وجودى فى القرية .. وقد حاولوا التخلص منى بقتلى .



سأله أحدهم :

ـ وكيف علموا بأمر وجودك ؟

ـ أعتقد أنهم تتبعوا ( جورج ) وأجبروه على الاعتراف بحقيقة الأمر .. لقد عدت إلى المنزل الذى كنت أقيم فيه بعد أن يئسوا من العثور علىّ ، فتبين لى أنهم قد أضرموا فيه النيران .. كما عثرت على جثة ( جورج ) هناك ..

وهذا يعنى أنه لم يخننا .. بل أجبر على تنفيذ أوامر ( غازى ) .

قال أحدهم :

ـ تعال لتغتسل وتبدل ثيابك .

ـ سأفعل .. ولكن علينا أن نراجع موقفنا الآن .

إننا لا نعرف ما أطلعهم عليه ( جورج ) من أسرار بشأن المهمة التى سنقوم بها هنا ، والخطة التى سنتبعها فى سبيل القبض عليه ..

وهذا يعنى .. أن مهمتنا مهددة بالخطر .

قال ( فوزى ) :

ـ كلنا نعرف أن مهمتنا محفوفة بالخطر .

ـ نعم .. ولكن الخطر ازداد الآن .. فقد كنا نعتمد على السرية والمفاجأة للتقليل من المخاطر التى يمكن أن نتعرض لها .

قال ( نبيل ) :

ـ مازال لدينا احتمال أن ( جورج ) لم يطلعهم على كل شىء بشأن الخطة التى سنتبعها ..

ـ لكنه يغدو مجرد احتمال .. فربما تعرض ( جورج ) قبل موته للتعذيب على يد ( غازى ) وأعوانه .. مما اضطره للاعتراف بكل ما يعرفه عن خطتنا .

قال ( سمير ) :

ـ سيادة المقدم .. لماذا تقول لنا ذلك ؟ هل تريد أن ننسحب من هذه العملية ؟

ـ بل أريد أن أنبهكم لحجم الخطر الذى أصبحتم تتعرضون له .. وعلى ضوء الظروف الجديدة ، فإننى لن أعارض لو أراد أحدكم أن ينسحب من هذه العملية ..

قال ( فوزى ) :

ـ وهل ستنسحب سيادتك من هذه العملية ؟

ـ بل أنا مستمر فيها حتى النهاية .

ـ ونحن أيضًا مستمرون معك حتى النهاية .

ـ تحدث عن نفسك يا ( فوزى ) .. ولا تتحدث بالنيابة عن الآخرين ..

ـ بل أنا واثق بأن هذا هو رأى الآخرين أيضًا .



ثم التفت إلى زملائه قائلاً :

ـ ما رأيكم أيها الأصدقاء ؟ هل يرغب أحدكم فى الانسحاب من هذه العملية ، بعد ما سمعتموه من سيادة المقدم الآن ؟

وأجابوا فى صوت واحد قائلين :

ـ كلنا معك فى هذه المهمة يا سيادة المقدم .

تطلع إليهم ( ممدوح ) بإعجاب صامت .. ثم قال :

ـ حسن .. هذا ما توقعته من شبان شجعان من أمثالكم .

علينا إذن أن نعجل بتنفيذ العملية .. وندعو اللّه ألا يكون ( جورج ) قد أطلع ( غازى ) على كل شىء .

سأله ( سمير ) قائلاً :

ـ متى سنبدأ العمل ؟

ـ سأتسلق الجبل الليلة ..

* * *

انتظر ( ممدوح ) حتى أرخى الليل سدوله .. ثم بدأ فى تسلق الجبل من الجهة التى حددها له ( جورج ) من قبل .

كانت عملية التسلق شاقة وعسيرة .. فصخور الجبل كانت حادة وملساء .. على نحو كان يصعب من قدرته

على الارتكاز عليها بقدميه فى أثناء صعوده .

لكنه قطع شوطًا لا بأس به ، معتمدًا على مهارته التى اكتسبها من تدريباته السابقة .

ووصل ( ممدوح ) إلى صخرة كبيرة .. جلس ليستريح عليها قليلاً قبل أن يواصل صعوده إلى أعلى .

كان الظلام عائقًا إضافيًا فى عملية التسلق .. لكن ضوء القمر بدد قليلاً من حلكة الظلام ..

ولم يكن بإمكانه الاعتماد على مصباحه الضوئى وإلا كشف عن نفسه ، فالظروف الصعبة التى تحيط به فى هذه اللحظات ، هى نفسها التى تخفف من احتمالات اكتشاف أمره .

هم ( ممدوح ) بمواصلة التسلق من جديد .. لكنه تجمد مكانه ويده تقبض على الحبال التى يستخدمها فى التسلق .

ففوق كتفه الأيسر ، وعلى مقربة من عنقه ، رأى عقرباء تتحرك ببطء ..

ويبدو أن العقرباء انزلقت من بين نتوءات الصخور الجبلية إلى جسد ( ممدوح ) دون أن يشعر بها فى أثناء راحته من عناء التسلق حتى استقرت على كتفه ..

وهو الآن مهدد بأن تفرز العقرب إبرتها السامة فى



جسده فى أية لحظة ؛ لتورده مورد التهلكة .

وبقى ( ممدوح ) واقفًا فى مكانه ويده مثبتة على الحبال ، دون أن يجسر على الإتيان بأية حركة - ولو بسيطة - يمكن أن تستفز العقرباء ، وتدفعها إلى استخدام ذنبها للقضاء عليه .. خاصة وهو فى ذلك المكان الذى لا توجد به وسيلة للإسعاف .

وتصبب العرق على وجهه غزيرًا .. وهو يرقب حركة العقرباء فى اتجاه عنقه ..

وثبت عينيه على ذنبها القاتلة .

* * *



# ٩ - ثمار شيطانية ..

عمد إلى جذب الحبل بين يديه ببطء شديد ، وبأقل قدر من الحركة ليعمل منه أنشوطة قربها من العقرباء وعيناه مازالتا ترقبان ذنبها حتى تمكن من إحاطة هذا الذنب بحلقة الأنشوطة .. معتمدًا فى ذلك على يد واحدة ، بينما ظلت يده الأخرى معلقة فى الهواء بلا حراك .

وفى اللحظة التى لامست فيها أرجل العقرباء عنق ( ممدوح ) شد هذا الأخير حلقة الأنشوطة بقوة .. معتمدًا هذه المرة على كلتا يديه .. ليصبح الذنب معلقًا فى الهواء دون أن تتمكن العقرباء من استخدامه فى دفع إبرتها السامة ..

وجذب ( ممدوح ) الحبل بشدة ليبعد العقرباء عن جسده .. ويدفعها نحو الصخور بعد أن تمكن من إبعاد خطرها عنه ..

وسارع بتناول أحد الأحجار الصغيرة ليدق به جسد العقرباء ويقضى عليها تمامًا .

وقف ( ممدوح ) للحظة يتنفس الصعداء .. ثم واصل



استخدام الحبل فى تسلق الجبل .. حتى قطع مرحلة كبيرة فى صعوده ..

ألقى نظرة إلى أعلى .. كان قد وصل إلى منتصف الطريق تقريبًا .. واستجمع عزيمته ليواصل الصعود ، برغم الآلام العضلية التى بدأ يشعر بها .

وبينما هو يواصل صعوده ، امتدت يده لتمسك بإحدى الصخور .. لكن الصخرة كانت ملساء على نحو انزلقت معه يده من فوقها .. وانزلقت معها الحلقة المعدنية التى تشد ( ممدوح ) إلى الحبل تحت ثقل جسمه .. فهوى من أعلى .

تشبث ( ممدوح ) بالحبل بقوة برغم انزلاق يديه هابطة .. ولولا القفاز الخشن الذى كان يرتديه ، لتمزقت راحتاه من أثر هذا الانزلاق .. ووجد نفسه عاجزًا عن ملامسة الحبال .

لكن الخطر الحقيقى فى هذا الانزلاق الفجائى ، كان يكمن فيما يمكن أن يتعرض له فى أثناء انزلاقه إلى أسفل ، من ارتطام بالكتل الصخرية المدببة البارزة من الجبل .. أو أن تفلت يده الحبل فيسقط إلى الهاوية ..

بالفعل كان ( ممدوح ) مقبلاً على أحد هذه الأخطار ، عندما تأرجح به الحبل إلى الوراء .. ثم اندفع به أمامًا

فى مواجهة كتلة صخرية بارزة ، بدا حدّها المدبب أشبه بنصل سكين .

وعلى الفور ثنى ( ممدوح ) ركبتيه أمام صدره .. فى أثناء اندفاعه إلى الأمام ؛ ليدفع بباطن قدميه ممتصًا الصدمة .

وتأرجح أرجحة أخف وطأة مرة أخرى ، عندما اصطدمت قدماه بالكتل الصخرية دون أن تلامس حدّها .

ثم عاد الحبل ليدفعه إلى الأمام ، حيث ثبت قدميه هذه المرة على الكتلة الصخرية .. وتشبث بالحبل .

وتمكن ( ممدوح ) بذلك من تثبيت جسده ومنعه من مواصلة الانزلاق لأسفل ..

وبرغم الآلام الجسمانية الشديدة التى شعر بها .. وصدمة الانزلاق المفاجئ فوق الجبل ، على نحو كاد يقضى عليه .. إلا أنه ظل ثابتًا على هذا الوضع برهة من الوقت ، حتى يستعيد توازنه تمامًا ويسترد هدوء أعصابه .

ولولا صلابة ( ممدوح ) ورباطة جأشه .. فإن مفاجأة من هذا النوع مع خطورة تضاريس الجبل الصخرية ، كانت كافية للقضاء على أى شخص آخر فى مكانه .

وما إن استعاد ( ممدوح ) حالته الطبيعية .. حتى عاد



ليواصل صعوده الجبل مرة أخرى ، وقد أصبح يتعين عليه أن يواصل من جديد قطع المسافة التى سبق له أن قطعها فى صعوده .. والتى فقدها بهبوطه المفاجئ .

وفى هذه المرة كان يتحسس الكتل الصخرية قبل أن يرتكز إليها بيديه ، حتى لا يُفاجأ بانزلاق مباغت كالذى تعرض له .. يعود به مرة أخرى إلى أسفل .. وقد يلقى حتفه هذه المرة .

واستمر ( ممدوح ) فى تسلقه للجبل عدة ساعات كان يحصل خلالها على دقائق من الراحة ليواصل صعوده من جديد ..

وأخيرًا وصل إلى القمة .. وتمكن من أن يضع قدميه فوق الأرض المنبسطة التى يوجد فوقها منزل ( غازى ) ومزرعته ..

وكان أول ما استقبل ( ممدوح ) لدى صعوده إلى القمة ، هو شرائط ممتدة من الأسلاك الشائكة بالقرب من حافة الجبل .

وألقى بقطعة معدنية فوق الأسلاك فأحدثت شرارة كهربائية ، مما يدل على أن هذه الأسلاك قد تم توصيلها بتيار كهربائى ، لصعق من تسول له نفسه التسلل إلى هذا المكان ..

كانوا مطمئنين تمامًا إلى أن أحدًا لن يأتى إليهم من هذا الموضع الوعر .. لكن هذا لم يمنع استخدام التيار الكهربائى فى كهربة الأسلاك الشائكة التى تحيط بوكر ( غازى ) لتأمينه ..

كان على ( ممدوح ) أن يتعامل مع هذا العائق الذى يحول دون تسلله إلى المكان .. فاختبر اتجاه الريح أولاً ..

وعلى الفور نزع عن كتفيه الحقيبة الجلدية التى حملها معه ، والتى تحمل أدواته .. حيث تناول منها قضيبين من المعدن متصلين بحلقتين معدنيتين .. وفى نهايتهما تتدلى قطعتان من المطاط تشبهان البالونات ..

واستخدم ( ممدوح ) مسمارين مقوسين ليثبت بهما الحلقتين المعدنيتين فى الأرض مستخدمًا فى ذلك إحدى الكتل الحجرية ..

ثم تناول منفاخًا أشبه بذلك الذى يستخدم فى نفخ عجلات السيارات ، وأوصله بكل أنبوب معدنى على حدة .. وأخذ يضخ منه الهواء داخل الأنبوب ليسرى بدوره فى القطعتين المطاطتين .. فأخذتا تنتفخان على هيئة بالون كبير الحجم ، لكنه بالون ممتلئ بغاز ( الهليوم ) .. وعاد ( ممدوح ) ليثبت الحقيبة على ظهره .



وأخذت البالونتان تتأرجحان فى الهواء بشدة .. وهما تجذبان معهما القضيبين المعدنيين المثبتين بالمسمارين .

وعلى الفور قام ( ممدوح ) بنزع أحد المسمارين المقوسين وهو يسارع بالقبض على الحلقة المعدنية المتصلة بالأنبوب المعدنى .. وكذلك فعل بالنسبة للأنبوب الآخر .. حيث تعلق بحلقته المعدنية .

وما لبث أن ارتفع فى الهواء وقد حملته البالونتان المنتفختان عن الأرض لمسافة ثلاثة أمتار فوق سطح الأرض .

ثم ترك نفسه للرياح لتحمله فوق الأسلاك الشائكة المكهربة حيث تخطتها متجهة به إلى داخل الموقع ..

وحملته بالقرب من مزرعة لزراعة الأفيون الخام .. حيث تنبه أحد الرجال المسلحين وكان جالسًا فى حالة استرخاء إلى ذلك الشىء الغريب الذى حملته له السماء .. فى صورة رجل معلق فى بالونتين .

وعلى الفور سارع بتناول سلاحه يصوبه فى اتجاه ( ممدوح ) الذى أصبح يحلق فوقه تأهبًا لإطلاق الرصاص عليه .

لكن ( ممدوح ) أفلت الحلقتين المعدنيتين من يده ،

لينقض كوابل من السماء فوق الرجل قبل أن يستخدم سلاحه .

هوى الرجل تحت ثقل جسد ( ممدوح ) الذى سارع بتناول بندقيته التى سقطت منه ، ليسدد له ضربة قوية بمؤخرتها على رأسه ، أفقدته الوعى فى الحال .

ثم نهض سريعًا ليتناول بندقية أخرى كان يحملها على كتفه .. وصوبها نحو البالونتين وهما تواصلان اندفاعهما فوق المزرعة محلقتين فى السماء .

وأطلق ( ممدوح ) سهمين من بندقيته ليصيبهما فيثقبهما ولتتهاويا بين أشجار الأفيون .

قال ( ممدوح ) لنفسه وهو يرقب سقوط البالونتين :

ــ هكذا لن ألفت الأنظار لوجود شىء غير عادى وأكون مستعدًا لمفاجأتهم .

اجتاز ( ممدوح ) مزرعة الأفيون وهو يتأمل تلك الشجيرات حوله قائلاً :

ــ يا لها من ثمار شيطانية !

ثم استطرد قائلاً :

ــ يبدو أن هذا الرجل قد أصبح يسلك كل سبل الجريمة ، ابتداء من النصب ونهب أموال الآخرين .. إلى زراعة المخدرات والاتجار بها .. والعمل على تهريب السلاح ..



لقد تحول ( غازى ) من نصاب إلى مجرم دولى يتبع خطوات الشيطان .

وتطلع ( ممدوح ) إلى المنزل الكبير الذى يشبه القصر .. على مسافة بضعة أمتار من المزرعة .. وقال :

ــ وها هو ذا مقر الشيطان .

وفى تلك اللحظة وجد يدًا تنقض على عنقه من الخلف لتضغط عليه بقوة على نحو آلمه بشدة .

ثم يدًا أخرى تحمله من ذراعه لتلقى به أرضًا .

وقبل أن ينتبه لما حدث ، وجد أمامه شخصًا ضخم الجثة ، يصوب حد سيف طويل يحمله فى يده إلى صدره قائلاً فى خشونة :

ــ إننى لا أدرى كيف وصلت إلى هنا وما الذى جئت لتفعله ؟ لكننى أعرف أننى سأمزق صدرك فى الحال لو لم تطلعنى على ذلك .

قال له ( ممدوح ) وهو ينظر إلى حد السيف الملامس لصدره :

ــ يمكننى أن أتحدث عن ذلك أمام صاحب هذا المكان .

قال الرجل وقد ازدادت خشونته واكتست ملامح وجهه بالقسوة :

- لا أعتقد أن صاحب المكان سيعترض لو سلمتك له جثة هامدة .

- بل أعتقد أنه سيؤنبك على ذلك .. فهو يريدنى حيًا .

بدت على الرجل ملامح التردد ، بعد أن نجح ( ممدوح ) فى الإيحاء إليه بأهمية حياته ..

ثم ما لبث أن قال له :

- انهض رافعًا يديك فوق رأسك .. وتأكد أننى سأطيح بعنقك لو حاولت المراوغة .

وأطاعه ( ممدوح ) متظاهرًا بالاستسلام ، فنهض وعيناه تنظران إلى الرجل رافعًا يديه فوق رأسه .

قال الرجل :

- والآن استدر وتقدمنى .

وتقدم ( ممدوح ) أمامه بضع خطوات إلى الأمام .. ثم ما لبث أن تظاهر بأنه تعثر فى أحد الأحجار .

وانحنى فى حركة سريعة ليمد ذراعيه من بين أقدامه إلى الخلف بطريقة بهلوانية ، ليقبض بهما على قدمى الرجل فى اللحظة التى أطاح فيها بسيفه فى الهواء ، محاولاً إصابة عنقه .



وبطريقة خاطفة كان ( ممدوح ) قد جذب قدمى الرجل ليلقى به أرضًا .

لكن الرجل لم يتخل عن سيفه .. برغم سقوطه .. وحاول أن ينهض مرة أخرى وهو يصب لعناته على ( ممدوح ) .

لكن الأخير قفز فى الهواء وهو يدور بطريقة حلزونية ، مسددًا ركلة قوية إلى يده أطاحت بالسيف .

وما إن استقر على الأرض ، حتى استخدم قدمه الأخرى فى تسديد ركلة أخرى أشد قوة إلى وجه الرجل ، جعلته يهوى على الأرض مرة أخرى قبل أن ينجح فى النهوض .

وحاول الرجل أن يلفت انتباه الآخرين ، بأن يصيح مناديًا إياهم :

لكن ( ممدوح ) استخدم إحدى كفيه فى تسديد ضربة ساحقة إلى عنق غريمه .

حبست الصرخة فى حلقه ، وأنهت مقاومته .

وجاءت لكمة ( ممدوح ) الفولاذية لتحسم الصراع ، وتسلم الرجل إلى غيبوبة طويلة ..

واصل ( ممدوح ) طريقه نحو منزل ( غازى ) حيث

وبطريقة خاطفة كان ( ممدوح ) قد جذب قدمى الرجل ليلقى به أرضًا ..

لمح شخصين مسلحين يتوليان حراسة المكان .

فالتصق بجدار المنزل وأخذ يتقدم ببطء .

وما لبث أن تبين أحدهما وجوده فسارع بتصويب مدفعه الآلى نحوه ، وهو يتأهب لإطلاق الرصاص ..

* * *



## ١٠- وكر الشر ..

بادر ( ممدوح ) بإطلاق سهم من بندقيته فأردى الرجل قتيلاً فى الحال .

وخطا ( ممدوح ) عدة خطوات نحو البوابة الأمامية ، فاعترضه شخصان وقد فوجئا بوجوده أمامهما ..

قبل أن يشهر الرجلان سلاحيهما كان ( ممدوح ) قد أطلق على أحدهما سهمًا من بندقيته فأرداه قتيلاً ، وقد سقط سلاحه من يده .

وهم بإطلاق سهم آخر من بندقيته .. لكنه وجدها وقد فرغت من السهام ..

استعد الرجل لإطلاق الرصاص عليه ، لكن ( ممدوح ) اندفع نحوه ليقفز فى الهواء مسددًا ركلة قوية إلى يده أطاحت بندقيته ، ثم انهال عليه بضربة من مؤخرة بندقيته ذات الأسهم ، فأطاح به أرضًا فاقد الوعى .

وهم ( ممدوح ) بتجاوز البوابة الأمامية .. لكنه لمح كاميرا تليفزيونية مثبتة فى الجدار العلوى .. فاضطر لأن يلتف من حولها إلى الجهة الخلفية من المبنى .



وتسلق السور المحيط بالمبنى ليثب إلى فناء فسيح تتخلله حديقة تضم أشكالاً مختلفة من الزهور .

لكن ما كادت قدماه تستقران على الأرض ، حتى فوجئ بكلبين وحشيين يندفعان نحوه ، وقد كشرا عن أنيابهما .

وعلى الفور تناول ( ممدوح ) مسدسًا يحتوى على طلقات مخدرة من الحزام الملتف حول خصره .. وبادر بإطلاق إحدى الطلقات على أحدهما فأفقده الوعى فى الحال .

وأطلق طلقة أخرى على الكلب الثانى لكنها أخطأته .

زادت زمجرة الكلب وحشية ، وتحفز ليثب نحوه ..

انحنى ( ممدوح ) جانبًا فى حركة سريعة لحظة انقضاض الكلب عليه .. فتمكن من تفاديه .

لكن الكلب استدار مرة أخرى متأهبًا للانقضاض من جديد على ( ممدوح ) .

وفى هذه المرة كان هذا جاهزًا لمواجهته .. ففى اللحظة التى وثب فيها عليه ، كان ( ممدوح ) قد أطلق رصاصته المخدرة لتستقر فى عنق الكلب .

كان الكلب ضخمًا ولم يستطع ( ممدوح ) أن يتفادى وثبته عليه ، فسقط جسده الضخم فوقه مما جعله يهوى أرضًا ..

لكن الطلقة المخدرة كانت قد أتت بمفعولها ، فلم يتمكن الكلب من أن ينشب أنيابه فى جسد ( ممدوح ) .. بل ترنح ليسقط فوقه بلا حراك .

وأزاح ( ممدوح ) الكلب عنه .. ثم سارع بالنهوض وهو يلمح ثلاثة أشخاص قادمين فى اتجاهه .. ورأى شخصًا رابعًا يأتى من جهة أخرى ، فاندفع ليثب وراء أحواض الزهور ليخفى جسده خلفها ..

ثم أخذ يزحف على الأرض حتى وصل إلى أحد الجدران التى تغطيها النباتات المتسلقة .

ومن الجهة الأخرى للجدار كان هناك باب زجاجى يفتح إلكترونيًا .. فانتظر ( ممدوح ) حتى مر أحد الأشخاص من خلاله .. ثم اندفع خلفه ليجتاز الباب بدوره داخلاً المبنى .

وسار فى ممر طويل بخطوات متئدة وحذرة ، حيث لمح على أحد جوانب الممر بابًا معدنيًا عليه لافتة كتب فوقها ( غرفة التحكم الإلكترونى ) ..

تلفت ( ممدوح ) حوله بحذر ليتأكد من عدم وجود أحد .. ثم حاول إدارة مقبض الباب المعدنى ..

لكنه لم يفتح .. فقد كان من الواضح أنه محكم الغلق من الداخل .



وفجأة سمع وقع خطوات قادمة عبر الممر .. فأخذ يبحث لنفسه عن مكان يخفيه .. فى هذا الممر الشاسع .

ولم يجد سوى تمثال معدنى فى أحد الأركان ، فسارع بالاختفاء خلفه .

وما لبث أن رأى أحد الأشخاص يقترب من الباب الذى عجز عن فتحه ، ليضع فى فتحة مستطيلة وصغيرة بجوار الباب كارتًا ممغنطًا .

وعلى الفور انفتح الباب أمامه إلكترونيًا فعاد ليتناول الكارت وهو يعبر الباب الذى أغلق خلفه .

أدرك ( ممدوح ) أنه لن يتمكن من فتح هذا الباب باستخدام الوسائل التقليدية ..

فمن الواضح أنه يعتمد على كروت مغناطيسية ، خاصة بأولئك العاملين فى غرفة التحكم الإلكترونى .

وكان بحاجة ماسة إلى دخول هذه الغرفة .. فلابد أنها المكان الذى يتحكم فى تشغيل كافة الأجهزة الإلكترونية ، التى تتحكم فى إدارة هذا المنزل والمنطقة المحيطة به ، ومراقبة التحركات التى تدور فى أرجائه بوساطة الكاميرات التليفزيونية .

وبدون تعطيلها لن تتاح له فرصة التحرك بحرية داخل المكان ، للبحث عن زميله والوصول إلى ( غازى ) .

كذلك فإن زملاءه سيعجزون عن الوصول إلى هذا المكان .

وأخذ يفكر فى وسيلة تمكنه من التسلل إلى هذه الغرفة .. لكنه عجز عن إيجادها .

وبعد أن أعياه التفكير ، لم يجد بدًّا من مواصلة البحث عن مكان زميله وغريمه .. متحملاً فى ذلك اكتشاف أمره بوساطة هذه الأجهزة الإلكترونية .

لكنه ما كاد يخطو خطوة واحدة بعيدًا عن التمثال .. حتى وجد الباب يفتح مرة أخرى .. ويغادره أحد الأشخاص .

وأطلق ( ممدوح ) صفيرًا صغيرًا فى اتجاه الرجل لدى اقترابه منه .. فالتفت إليه مندهشًا ..

لكن دهشته لم تطل كثيرًا .. إذ بادره ( ممدوح ) بلكمة قوية أطاحت به أرضًا لتفقده الوعى .

وانحنى ( ممدوح ) على الرجل ؛ ليبحث فى جيوبه عن الكارت المغناطيسى الخاص به .

ولم يلبث أن عثر عليه .. فتناوله سريعًا وهو يجر الرجل ليخفيه خلف التمثال .

ثم تقدم ليضع الكارت فى الفتحة الصغيرة المجاورة للباب .. فانفتح أمامه فى الحال .



تقدم ( ممدوح ) إلى الداخل حيث رأى ثلاثة أشخاص يجلسون أمام عدد من الشاشات التليفزيونية ، تكشف معظم أرجاء المنزل من الداخل والخارج .. وكذلك عدد من الأجهزة الضخمة للتحكم الإلكترونى .. ومولد كهربائى .

انتهز فرصة أن الأشخاص الثلاثة يولونه ظهورهم ، لينظر إلى الشاشات التليفزيونية ، حيث رأى إحداها تظهر الرائد ( شكرى ) وهو سجين فى قبو صغير أسفل المبنى وقد بدا فى حالة يرثى لها .

وبالطبع لم يكن الجناح الخاص بـ ( غازى ) من الأماكن التى يسمح بمراقبتها حفاظًا على خصوصيته ..

ونهض أحدهم ليفحص إحدى الآلات الإلكترونية ، فانتبه لوجود ( ممدوح ) واقفًا خلفهم .

هتف قائلاً فى دهشة :

ـ من أنت ؟

ابتسم ( ممدوح ) وهو يصوب مسدسه ذا الطلقات المخدرة فى اتجاهه قائلاً :

ـ شخص يريد أن يجعلكم تنعمون ببعض الراحة ، ويمنحكم نومًا هادئًا .

وأطلق رصاصته المخدرة التى استقرت فى صدر

الرجل ، فخر مغشيًا عليه فى الحال .

وتحول إليه الآخران وسارع أحدهما بجذب مسدسه .. لكن ( ممدوح ) بادره بطلقة أخرى جعلته يلحق بزميله .

واندفع الآخر ليتناول سلاحه المعلق على الجدار .. فأطلق ( ممدوح ) طلقة ثالثة فى اتجاهه .. لكن المسدس كان قد فرغ من الطلقات .

وفى الحال سارع ( ممدوح ) بدفع ظفره أسفل قاعدة المسدس ليحرك جزءًا مدببًا يشبه حد المدية كان مختفيًا فى قاعدة المسدس .

وقبل أن يلمس الرجل سلاحه المعلق فوق الجدار كان ( ممدوح ) قد قذف بالمسدس فى اتجاهه ، فغرز حد المدية فى يده ، ليمنعه من ملامسة السلاح ، ويثبت يده فى الجدار .

وأطلق الرجل صرخة مدوية .. فى اللحظة التى اندفع فيها ( ممدوح ) نحوه ليصوب فوهة مسدس آخر إلى رأسه قائلاً :

- لا داعى لهذا الصراخ المزعج .. إن هذه الحقيبة التى أحملها فوق ظهرى تحتوى على إسعافات أولية كافية لتضميد جرحك .



وانتزع الحد المدبب من يده باليد التى لا تحمل المسدس وهو يستطرد قائلاً :

- وهذا المسدس يحتوى على رصاصات حقيقية وليست من النوع المخدر الذى استخدمته مع زميليك .

والآن سأطرح عليك بعض الأسئلة ، وعليك أن تجيبنى عليها بمنتهى الصدق والأمانة لكى تحول بينى وبين إطلاق هذه الرصاصات عليك .. وكذلك لتلقى عناية لائقة بجرحك .. وإلا فإنك ستعجل بموتك .

وأداره نحو الشاشات التليفزيونية وهو يشير إلى القبو المسجون فيه زميله قائلاً :

- كيف يمكننى أن أصل إلى ذلك المكان ؟

بدا الرجل مترددًا قليلاً .. لكن ( ممدوح ) ضغط بفوهة المسدس على مؤخرة رأسه قائلاً :

- هيا .. أطلعنى على الحقيقة .. وتذكر أن الحياة غالية .

قال الرجل ونبرات صوته تكشف عن إحساسه بالألم :

- يوجد مصعد صغير داخل هذه الغرفة يؤدى إلى المكان المسجون فيه .. لكن المفتاح موجود دائمًا مع حارسه ..

- وأين توجد حجرة ( غازى ) الخاصة ؟

أجابه الرجل :

- إن جناح السيد ( غازى ) غير مراقب .

- أعرف ذلك .. إننى أسأل عن كيفية الوصول إليه .

أجابه الرجل :

- هناك مصعد آخر فى نهاية الممر يؤدى إلى حجرته فى الطابق العلوى ..

نزع ( ممدوح ) الحقيبة عن ظهره قائلاً :

- حسن .. بذلك تكون قد أديت المطلوب منك .

ثم تناول من أحد جيوبها زجاجة لدواء مطهر وبلاستر طبيًّا دفعهما إلى الرجل قائلاً :

- هيا استخدم ذلك فى مداواة جرحك .

واستغرب الرجل من تصرفه ذلك .. فقال ( ممدوح ) :

- إننى أفى دائمًا بما أقوله .. أسرع بعلاج جرحك .. فالوقت لدىّ محدود .

وما إنْ أنهى الرجل علاج يده ، ووضع الشريط اللاصق فوقها حتى قال ( ممدوح ) :

- والآن استدر ..

ثم أردف قائلاً :

- بما أننى قد أوفيت بوعدى لك .. فقد حان الآن



وقت لحاقك بزملائك للحصول على قسط من النوم .

ثم انهال على رأسه بضربة قوية من مؤخرة مسدسه جعلته يفقد الوعى ويلحق بزميليه .

وعمد ( ممدوح ) بعد ذلك إلى تعطيل كافة الكاميرات التليفزيونية المتصلة بحجرة التحكم الإلكترونى .. ووسائل التحكم ذاتها .. عدا التيار الكهربائى .

ثم توجه نحو المصعد الموجود داخل الحجرة فاستقله ليهبط به إلى حيث يوجد القبو الذى سجن فيه زميله .

وما إن استقر بأسفل حتى وجد الحارس المكلف برقابة المكان جالسًا أمام باب القبو المغلق ، وهو يتناول الشراب .. وقد أولاه ظهره .

ولمح ( ممدوح ) سلسلة المفاتيح التى تحتوى على مفتاح القبو ، موضوعة على مائدة صغيرة بجواره .

فتناول مغنطيسًا من حقيبته على شكل حدوة حصان .. ومزودًا بطاقة إشعاعية ..

وضغط على زر صغير به موجهًا أشعته نحو سلسلة المفاتيح الموضوعة فوق المائدة .. فتحركت ببطء فوق المائدة .. حتى التصقت بالمغنطيس .. ليستحوذ عليها ( ممدوح ) .

وفى تلك اللحظة هبط المصعد المقابل للمصعد الذى هبط به ، ليغادره أحد الرجال المسلحين .



ثم وثب نحوه من فوق المائدة ليطيح به أرضًا ..

وما إن رأى (ممدوح) حتى هتف قائلاً :

ـ من أين جاء هذا الرجل ؟

والتفت زميله الذى كان جالسًا يتناول الشراب قائلاً :

ـ أى رجل ؟

لكن (ممدوح) لم يتح لهما فرصة للتعارف .. إذ اندفع سريعًا ليقفز فوق المائدة مسددًا ركلة قوية ليد الرجل المسلح، فى أثناء تصويب سلاحه نحوه .. فأطار السلاح من يده .

ثم وثب نحوه من فوق المائدة، ليطيح به أرضًا .. وهو ينهال عليه بعدة لكمات متتابعة أفقدته وعيه .

وفى تلك اللحظة كان الرجل الآخر ـ الذى كان يترنح من كثرة ما أفرط فى الشراب ـ يحاول أن يحافظ على توازنه ؛ للحصول على سلاحه الذى تركه بجوار الجدار .

لكن (ممدوح) لم يتح له الفرصة .. إذ انقض عليه وهو يحيط خصره بكلتا ذراعيه، ليدفعه نحو الجدار الآخر .. جاعلاً رأسه يصطدم بالجدار بقوة زادت من ترنح غريمه .

ثم عاجله بلكمة أخرى قوية هوت به إلى الأرض دون حراك .

وفى تلك اللحظة كان زميله قد استرد وعيه .. وجثا على ركبتيه وهو يتناول مسدسه من على الأرض ، ليصوبه فى اتجاه ( ممدوح ) مرة أخرى ، لكن الأخير سارع بحمل المائدة الصغيرة ، التى وثب عليها بكلتا يديه ، ليلقى بها فى اتجاه غريمه ..

ثم تناول زجاجة الشراب التى كان يشرب فيها زميله .. لينقض على الرجل لحظة إبعاده للمائدة عن جسده .. وينهال بالزجاجة على رأسه فيهشمها .. ليعود الرجل فيفقد وعيه مرة أخرى .

وسارع ( ممدوح ) بفتح باب القبو .. وكان زميله هناك .. وقد بدا فى حالة يرثى لها من المعاملة القاسية التى تعرض لها فى سجنه ..

وهتف الرائد ( شكرى ) قائلاً إذ رأى ( ممدوح ) يدخل عليه وكأنما هو فى حلم :

- ( ممدوح ) ؟.. غير معقول !!

* * *



## ١١ - الصراع الدامى ..

ساعده ( ممدوح ) على النهوض قائلاً :

- هيا بنا لنغادر ذلك المكان اللعين .

- ولكن ماذا بشأن الحراس فى الخارج ؟

- إنهم فى غفوة قصيرة .. لذا علينا أن ننتهز ذلك ، ونسارع بالهرب من هنا .

وساعده فى استقلال المصعد المؤدى إلى غرفة التحكم الإلكترونى ، حيث تطلع ( شكرى ) إلى الرجال الغائبين عن الوعى ، وأجهزة التصوير والكمبيوتر المعطلة قائلاً :

- يبدو أنك قد ألحقت بهم أضرارًا كبيرة هنا .

وضع ( ممدوح ) الكارت المغناطيسى الذى حصل عليه ، فى فتحة أخرى جانبية بجوار الباب من الداخل ، فانفتح فى الحال .

ثم ألقى نظرة سريعة على الخارج ، وهو يشير إلى ( شكرى ) أن يتبعه :

وما لبثا أن رأيا مجموعة من أعوان ( غازى ) قادمين من خلال الممر .. فسارع ( ممدوح ) بجذب

زميله ؛ ليحتميا معًا وراء أحد الجدران ، حتى مرّ أولئك الأشخاص أمامهما .. واجتازوهما ..

همس ( شكرى ) قائلاً لـ ( ممدوح ) :

- إن هذا المكان أشبه بقلعة حصينة .. وسيصعب عليك مواجهة جيش العصابات ، الذى يعمل لحساب ( غازى ) هنا .

- إننى لا أعمل بمفردى ، فمعى مجموعة من زملائنا جاءوا لمساعدتى فى إنجاز هذه المهمة ..

- وأين هم ؟

نظر ( ممدوح ) فى ساعته قائلاً :

- أعتقد أنهم يتسلقون الجبل فى طريقهم إلى هنا الآن ..

وبدا شاردًا وقد ارتسمت على وجهه ملامح القلق .. وقال :

- وأدعو الله أن يصلوا إلى هنا سالمين .. ويجتازوا العقبات التى ستعترض طريقهم ..

* * *

وبالفعل فى تلك اللحظة كان أعضاء إدارة العمليات الخاصة الستة ، يبدءون فى تسلق الجبل الصخرى ، بعد أن تحددت لهم ساعة الصفر ليلحقوا بـ ( ممدوح ) .



وبفضل التدريب الجيد الذى حصلوا عليه ، ولياقتهم البدنية العالية ، وعزيمتهم الصلبة التى أهلتهم للالتحاق بإدارة العمليات الخاصة ؛ تمكنوا من الوصول إلى منتصف الجبل ، برغم صعوبة تضاريسه .

لكن أحدهم تعرض لنفس الحادث الذى تعرض له ( ممدوح ) .. لم تتمكن يده من التعلق بأحد النتوءات الصخرية الزلقة .. فأفلتت يده من فوق الصخرة ، ليختل توازنه بشدة ويصطدم رأسه بأحد البروزات الصخرية .

سالت الدماء من جبهته وفقد الوعى بينما ظل جسده يتأرجح فى الهواء ..

وصاح أحدهم قائلاً :

- ( سمير ) .. احذر النطاق الملتف حول خصرك .. إنه سيفلت منك وتسقط فى الهاوية ..

رد عليه الآخر والذى كان على مقربة من ( سمير ) ، قائلاً وهو ينظر إليه فى قلق :

- إنه لن يسمعك .. فَقَدْ فَقَدَ الوعى .

رد عليه الآخر قائلاً :

- يجب أن ننقذه .

قال زميله وقد ازداد قلقه لانزلاق النطاق الملتف حول خصر ( سمير ) تدريجيًا :

ـ سأبذل ما فى وسعى .. واصل أنت فقط صعودك .. فيجب أن نلحق بالمقدم ( ممدوح ) فى وقت مناسب ، وإلا انهارت المهمة .

لكن زميله قال له بإصرار :

ـ إننى لن أواصل التسلق قبل أن نساعد ( سمير ) .

قال زميله :

ـ حسن .. تأرجح بحبلك نحوى دافعًا بقدميك فى اتجاه جسدى .. ونفذ زميله ما طلبه منه فجعل جسده على شكل زاوية قائمة وابتعد عن الصخور الجبلية ، وهو يتأرجح فى الهواء ، دافعًا بجسده نحو زميله .. ودفعه بقدميه فى قوة تأرجح لها جسد زميله أيضًا أرجحة قوية ، جعلته يصل إلى الحبل الذى يتعلق به الزميل الذى فقد الوعى ..

وعلى الفور مد يده ليحيط خصر زميله بذراعه ، وقد أخذ يهزه بشدة قائلاً :

ـ ( سمير ) .. ( سمير ) .. حاول أن تسترد وعيك ..

وتناول زجاجة بلاستيكية صغيرة من جيبه ونزع عنها غطاءها ، وضغط عليها بشدة موجهًا فوهتها نحو أنف زميله .. فانطلق منها رذاذ أصاب أنفه وجعله يسترد وعيه .



سأل قائلاً :

ـ ماذا حدث ؟

قال ( فريد ) :

ـ لقد انزلقت يدك وأصبت بجرح فى جبهتك .

مد ( سمير ) يده إلى وجهه لينظر إلى الدماء فى راحته ، وهتف :

ـ حقًا .. لقد أصبت .

قال ( فريد ) مطمئنًا :

ـ ليست إصابة كبيرة .. تعلق بخصرى وسأعمل على تضميد جرحك ..

قال ( سمير ) آسفًا :

ـ لكننى سأعطلكم بهذه الطريقة .

ليس لفترة طويلة .. فأنا بحاجة إلى أقل من دقيقة لتضميد جرحك .

ابتسم زميلهم الثالث لدى اطمئنانه على ( سمير ) وأخذ يلوح لهما قائلاً :

ـ حسن .. الآن يمكننى أن أواصل التسلق .. عليكما أن تبذلا مزيدًا من الجهد لتلحقا بنا .

قال ( فريد ) ضاحكًا وهو يضمد جراح زميله :

ـ ربما وجدتنا وقد سبقناك فى التسلق !

* * *

وفى تلك اللحظة كان ( ممدوح ) يساعد ( شكرى ) على الاختفاء داخل إحدى الحجرات المغلقة قائلاً له :

ـ ستبقى هنا .. حتى يصل الآخرون .. وحتى أنتهى من القبض على ( غازى ) .

قال ( شكرى ) :

ـ سآتى معك لمشاركتك القبض على ( غازى ) .

ـ إنك فى حالة صحية سيئة .. ولن يمكنك مشاركتى وأنت على هذا النحو .

ابتسم ( شكرى ) محاولاً طمأنته وهو يقول :

ـ اطمئن .. إن قدمى مازالتا قادرتين على حملى ، كما أننى مازلت أجيد استخدام السلاح .

ـ ولكن ...

قاطعه ( شكرى ) قائلاً :

ـ أرجوك يا سيادة المقدم .. لقد تعرضت لتعذيب قاس على يد هذا الرجل .. دعنى أشارك فى هذه المهمة .. ولو كانت هى المهمة الأخيرة بالنسبة لى .

ـ حسن .. هيا بنا .

واستقلا المصعد المؤدى إلى الطابق العلوى ، بعد أن تجنبا ثلاثة أشخاص آخرين كانوا يمرون أمام المصعد .

وفى أثناء وجودهما داخله قدم ( ممدوح ) لـ ( شكرى ) عصا ذات مقبض متحرك قائلاً :



ـ إنها عصا كهربائية تصيب من تلامسه بشحنة متوسطة ، لكنها كفيلة بإفقاده الوعى وإصابته بشلل يستمر لمدة خمس عشرة دقيقة .

يمكنك استخدامها ضد أعدائك لتمنعهم من مهاجمتك .

ثم قدم إليه مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت ، وهو يردف قائلاً :

ـ وهذا أيضًا للتعامل مع خصومنا دون إحداث صوت أو جلبة .

سأله ( شكرى ) :

ـ وأنت أين سلاحك ؟

أظهر له ( ممدوح ) مسدسًا من نفس النوع قائلاً :

ـ إننى أحتفظ بمسدسى معى .. ولدى سلاح آخر وهو يداى العاريتان ..

وفى تلك اللحظة فتح باب المصعد وغادراه ليجدا أمامهما خمسة من الرجال المسلحين ، وقد فوجئ كلا الفريقين برؤية الآخر .

قال ( ممدوح ) لزميله :

ـ أعتقد أنه قد حان الوقت لاستخدام أسلحتنا .

وعلى الفور انقض ( شكرى ) بعصاه الكهربائية على

خصومه ؛ ليسدد لهم ضربات قوية وسريعة ، قبل أن يتمكنوا من استخدام أسلحتهم ، فتساقطوا على إثرها كل فى إثر الآخر .

بينما استخدم ( ممدوح ) براعته فى الكاراتيه والكونغ فو ، وكافة وسائل القتال التى تعتمد على اللياقة البدنية ، وسرعة استخدام اليدين والقدمين ، فى الإطاحة بالآخرين والتغلب عليهم .

وفتحا باب الحجرة الخاصة بمخدع ( غازى ) .. لكنهما وجدا بدلاً منه شابًا فارع الطول مفتول العضلات .. واقفًا فى مواجهتهما .. وقد بدت ملامح القسوة والشراسة على وجهه .

وأطلق الشاب صرخة وحشية وهو يقفز فى الهواء .. مسددًا ركلة قوية ليد ( شكرى ) ، القابضة على العصا الكهربائية ، فأطاح بها بعيدًا من يده .

ثم سارع بالالتفاف فى الهواء مسددًا ركلة أخرى إلى وجهه ، دفعت به إلى الجدار .

قال ( ممدوح ) :

ـ حسن .. إنك بارع إذن فى القتال بالأيدى والأرجل .. دعنا إذن نر...

لكن الشاب لم يمنحه الفرصة .. إذ هاجمه بضربات



سريعة من يده وقدمه فى سرعة فائقة .. وقوة غير عادية .

حاول ( ممدوح ) أن يستخدم خبرته وبراعته فى مواجهة غريمه .. لكنه بدا أكثر حنكة وبراعة .. فسدد ضربات قوية إلى عنقه وصدره وساقيه ، أطاحت به أرضًا .

حاول ( شكرى ) أن يتدخل باستخدام مسدسه .. لكن الشاب المفتول العضلات دار على عقبيه فى سرعة البرق ، ليعاجله بضربة قوية فى وجهه ، ألقت به نحو إحدى الموائد الزجاجية ، فسقط فوقها ليهوى معها إلى الأرض وقد تهشمت تمامًا وتطايرت شظاياها فى وجهه .

ثم تقدم نحوه بخطوات واثقة ، ليضرب يده القابضة على المسدس بحذائه ضربة قوية ، صرخ لها ( شكرى ) ، وأطاحت بالمسدس من يده .

ولم يكتف الشاب بذلك بل سدد ركلة أخرى إلى رأسه أفقدته الوعى .

حاول ( ممدوح ) أن ينهض على قدميه للتصدى مرة أخرى لغريمه ومساعدة ( شكرى ) .

واستدار الشاب فى مواجهته .. وهو ينظر إليه ،

وعلى وجهه ابتسامة تنم عن استخفافه بخصميه ..

تقدم ( ممدوح ) نحوه محاولاً تسديد لكمة قوية بيده .. لكن خصمه حنى رأسه سريعًا متفاديًا اللكمة .. دون أن يتحرك من مكانه .

قام ( ممدوح ) بتسديد لكمة أخرى لكنه صدها براحته .. ثم قبض على قبضة ( ممدوح ) بقوة ، جعلته يشعر كما لو كان قيد معدنى أطبق على قبضته ..

وحاول أن يخلص يده لكنه لم يستطع .

جذبه غريمه نحوه ليعاجله بلكمة كالمطرقة .. ثم بقى محتفظًا بقبضته فى يده ، وهو يدور كالوميض حول نفسه ، مسددًا له ركلة قوية فى صدغه جعلت ( ممدوح ) يترنح .

ثم تخلى عن قبضته فجأة ، ليضربه بكل قوة بحدى يديه فى عنقه ، على نحو جعل ( ممدوح ) يصرخ ألمًا ..

كانت ضربات الشاب سريعة ومتلاحقة وقوية فى آن واحد .. وكان يملك المهارة الكافية لتفادى الضربات الموجهة إليه .

وعلى الرغم من أن ( ممدوح ) كان بارعًا فى كافة طرق القتال ، وحائزًا على الحزام الأسود فى عدة



رياضات يابانية وصينية ، إلا أنه لم يكن قادرًا على مجاراة خصمه ، الذى رجحت كفته كثيرًا .. فهو شديد العنف والشراسة فى توجيه ضرباته .

وجاءت ضربات ولكمات غريمه المتلاحقة ، لتطرح ( ممدوح ) أرضًا مرة أخرى ، وهو يقاوم للاحتفاظ بوعيه ..

ومن خلال الغشاوة التى أخذت تغشى عينيه ، رأى أرض الحجرة تنشق فجأة ، لتصعد من باطنها أريكة مغطاة بالقطيفة الخضراء ، وقد جلس فوقها ( عمر غازى ) واضعًا ساقًا فوق أخرى ، وهو يتأمل ( ممدوح ) بابتسامة شيطانية .

ضغط ( غازى ) على زر صغير فى أحد ذراعى الأريكة فاستقرت على الأرض .. وتناول كوبًا يحتوى على شراب من فوق مائدة مجاورة ، وهو يقول لـ ( ممدوح ) بشماتة واضحة :

- أهلاً بك فى منزلى يا سيادة المقدم .. ها نحن أولاء قد التقينا من جديد .. ولو أننا نلتقى دائمًا فى ظروف غير سارة .

ثم أشار إلى الشاب المفتول العضلات قائلاً :

- ما رأيك فى براعة ( ميكو ) فى القتال ؟ أعتقد أنك

قد قاسيت كثيرًا بسبب ضرباته الموجعة .

ونهض من فوق الأريكة ليقف بالقرب من ( ممدوح ) المطروح أرضًا ويقول :

ـ لكنك تستحق ذلك .. فأنت تدخل منازل الآخرين ، وتقتحم حجراتهم دون استئذان ، كما أنك تسبب لى بعض الإزعاج .

وتناول مسدسه ليصوبه نحو رأس ( ممدوح ) قائلاً :

ـ على كل حال ، إنك لن تسبب إزعاجًا لأحد بعد الآن .

كانت العصا الكهربائية على بعد خطوة واحدة من ( ممدوح ) .

فتظاهر بالخوف وهو يرتكز على راحتيه وراء ظهره ، محاولاً التراجع إلى الوراء حتى لامست أصابعه مقبض العصا .

لكن ( ميكو ) داس على يده بحذائه فى قوة أحس معها ( ممدوح ) أن أصابعه تكاد أن تتحطم .

وأطلق ( غازى ) ضحكة عالية قائلاً :

ـ تظن أنك ذكى .. أليس كذلك ؟

وأعاد المسدس إلى جيبه وهو يردف قائلاً :

ـ هل تعتقد أن موتك سيكون بمثل هذه السهولة ؟ طلقة واحدة وينتهى الأمر .



وقرب وجهه منه وهو يضغط على كلماته قائلاً :

ـ إنك ستلقى من العذاب هنا ، ما يجعلك تتمنى الموت ..

كان ( ميكو ) مازال ضاغطًا بقدمه على يد ( ممدوح ) الذى ازدادت آلامه ولم يلحظ أحدهما الرائد ( شكرى ) الذى استرد وعيه وهو يحاول الاقتراب من مسدسه ببطء .

وبالفعل تمكن ( شكرى ) من التقاط المسدس وصوبه نحو الرجلين صائحًا فى ( ميكو ) :

ـ أبعد قدمك عنه أيها الوغد ..

نظر الرجلان فى اتجاه ( شكرى ) وقد ارتسمت فى عينيهما نظرة الذئاب المتحفزة .. بينما ظل ( ميكو ) ضاغطًا بحذائه على يد ( ممدوح ) .

عاد ( شكرى ) ليحذره مرة أخرى قائلاً :

ـ قلت لك أبعد قدمك .. وإلا أطحت برأسك .

قال ( غازى ) :

ـ نفذ ما طلبه منك .

تقدم ( ميكو ) خطوة بقدمه الأخرى إلى الأمام وهو يجز على أسنانه .. لكنها كانت كافية لتجعله يحجب بجسده يد ( غازى ) ، الذى تسللت أصابعه نحو مسدسه .

ورفع ( ميكو ) قدمه عن يد ( ممدوح ) .. الذى ظلت أصابعه ترتجف من شدة الألم .

بينما كان ( غازى ) قد نجح فى جذب مسدسه من نطاقه .

وعاد ( شكرى ) ليقول لهما :

ـ والآن أرفعا أيديكما عاليًا .

لكن ( غازى ) سارع بتصويب مسدسه نحو ( شكرى ) .

وفى تلك اللحظة انقض ( ممدوح ) على ( غازى ) محيطًا خصره بكلتا ذراعيه ، ليلقى به أرضًا .. وهو يهتف فى ( شكرى ) قائلاً :

ـ احترس يا ( شكرى ) !..

سارع ( ميكو ) بالوثوب خلف الأريكة ليبعد عن مرمى إطلاق الرصاص .

بينما أطبق ( ممدوح ) بيده على رسغ ( غازى ) مثبتًا يده على الأرض ليبعد فوهة المسدس عنه .

استخدم ( غازى ) يده الأخرى لينشب أظفاره فى وجه ( ممدوح ) الذى سالت منه الدماء .

لكن ( ممدوح ) قاومه وهو يطبق على تلك اليد أيضًا بيده الأخرى ، ليبعد أظفاره عن وجهه .



وما لبث أن أمسك بكلتا رسغيه ليثبتهما أرضًا ، وقد أخذ يدفعهما بقوة .. محاولاً انتزاع المسدس من يد غريمه .

بينما ظل ( ميكو ) محتميًا بالأريكة وهو يجذب سكينًا حادًّا من الرباط المطاطى الملتف حول ساقه فى انتظار اللحظة المناسبة لاستخدامه ..

ومن الواضح أنه سيفعل ذلك ..

* * *



## ١٢ - فريق المحترفين ..

وفى تلك اللحظة كان ( أفراد الكوماندوز ) الستة قد نجحوا فى الوصول إلى قمة الجبل .. عند نفس الموقع الذى وصل إليه ( ممدوح ) حيث بدءوا فى التحرك لتنفيذ مهمتهم ، وفقًا للخطة المتفق عليها .

وتحركوا فى خفة وحذر قابضين على أسلحتهم .. كما لو كانوا مجموعة من النمور المتحفزة .

وفجأة اعترضتهم مجموعة من رجال العصابات الذين وصلوا بسيارتهم إلى هذه المنطقة .

وقبل أن يبدأ رجال العصابات فى استخدام أسلحتهم ، كان الرجال الستة قد وجهوا إليهم عددًا من السهام بوساطة قاذفات الأسهم التى يحملونها .. فقضوا عليهم فى الحال ، دون إحداث ضجيج أو لفت للأنظار .

كانوا حريصين على سرية وجودهم فى هذا المكان لتحقيق المفاجأة الكاملة .

وما لبثوا أن وصلوا إلى مزرعة الأفيون حيث لمحوا ثلاثة من الرجال المسلحين .. وهم يتنقلون فى أرجاء المزرعة حاملين أسلحتهم .



وأشار قائد المجموعة إلى ثلاثة من زملائه قائلاً :

ـ ( عزت ) .. ( محمود ) .. ( حمدى ) .. عليكم بهؤلاء الثلاثة .

وتحرك الأفراد الثلاثة فى الحال وقد تفرقوا لينقض كل منهم على أحد رجال العصابات ، فى هجوم مباغت ، نجحوا بوساطته فى التغلب على الرجال الثلاثة ، وشل حركتهم ، وتجريدهم من السلاح .

ووضع كل منهم حد سكينه على عنق غريمه .. بينما تقدم القائد من أحدهم ليسأله :

ـ أين يوجد مخزن السلاح الذى يمتلكه ( غازى ) هنا ؟

* * *

وفى أثناء ذلك كان ( ممدوح ) قد نجح فى إسقاط المسدس من يد ( غازى ) ، بعد أن جعل يده ترتطم بالأرض عدة مرات فى قوة .

ثم انهال عليه بعدة لكمات قوية متتابعة .

وفى نفس اللحظة كان ( ميكو ) قد أطل برأسه من وراء الأريكة بحركة سريعة ؛ ليلقى بسكينه الحاد نحو ( شكرى ) .. ثم عاد ليختفى وراءها بنفس السرعة .

صرخ ( شكرى ) من شدة الألم وقد استقر نصل



وقبض الرجل على شعره ليجذبه إلى أعلى .. وهو يسدد له لكمة أخرى أشد قوة جعلته يرتطم بالجدار ..

السكين فى كتفه .. على نحو لم يمكنه من الاحتفاظ بالمسدس فى يده فسقط منه .

واستغل ( ميكو ) الفرصة .. كما استغل انشغال ( ممدوح ) فى الصراع مع ( غازى ) ليثب من وراء الأريكة .. مسددًا عدة ضربات سريعة ومتلاحقة إلى الرجل المصاب .. دافعًا به نحو إحدى مرايات الحجرة .. فتهشمت من أثر ارتطامه بها .

وعاد ( شكرى ) ليهوى إلى الأرض مرة أخرى ، والدماء تنزف من وجهه وكتفه .

انقض عليه ( ميكو ) فى قسوة ، لينتزع السكين من كتفه وهو يهم بدفعها إلى صدره .

لكن يد ( ممدوح ) قبضت على رسغه بقوة .

استدار ليواجه ( ممدوح ) وهو يبتسم ابتسامة وحشية .. ثم رمى السكين من يده ، دلالة على الإفراط فى الثقة .

وبادره بتوجيه لكمة قوية بقبضته الأخرى فى معدته .. أحس لها ( ممدوح ) بألم شديد ، جعله ينحنى وهو يضع يديه على أمعائه .

وقبض الرجل على شعره ليجذبه إلى أعلى .. وهو يسدد له لكمة أخرى أشد قوة جعلته يرتطم بالجدار .

ثم تقدم نحوه مرة أخرى ليمسك بياقة سترته ، وهو يديره إليه استعدادًا لتوجيه لكمة أخرى .

لكن هذه المرة حنى ( ممدوح ) رأسه سريعًا ، وهو يستغل إفراط الرجل فى ثقته بنفسه ، لترتطم قبضته بالجدار على نحو آلمه بشدة .

وأمسك ( ممدوح ) بوجهه بكلتا يديه .. مسددًا ضربة قوية برأسه إلى جبهة غريمه ارتج لها .

واستجمع ( ممدوح ) كل قوته وتركيزه فى لكمة أشد قوة ، سددها إلى وجه الرجل فترنح على إثرها ..

انتهز ( ممدوح ) الفرصة وتحفزت كل حواسه .. فقفز فى الهواء قفزة عالية ليعاجله بركلة أخرى جعلته يزداد ترنحًا ..

ثم ارتكز على الأرض بأحد كعبيه ، وهو يدفع بقدمه الأخرى إلى أقصى اتساعها ، ليسدد ركلة أشد قوة ، جعلت غريمه يجثو على قدميه بعد أن اختل توازنه .

وبلكمتين ساحقتين سددهما ( ممدوح ) ، انهار الرجل وخر على الأرض بلا حراك ..

اندفع ( ممدوح ) نحو صديقه الذى كان ينزف بشدة ، محاولا مساعدته .. لكنه قال له بصوت واهن :

ـ أكمل المهمة وحدك يا ( ممدوح ) ودعنى هنا .. فأنا سوف أكون عائقًا لك ..



ـ كلا لن أدعك .. ستأتى معى .. إنك جزء من المهمة التى جئت إلى هنا من أجلها .

قال وهو يضع يده على الجرح الذى ينزف من كتفه :

ـ ولكنى أنزف بغزارة .. ولن أستطيع أن آتى معك أو أقدم لك شيئًا فى مهمتك .. إننى سأحتضر فى النهاية .

ـ سأعمل على إنقاذك وتضميد جراحك .

وفى تلك اللحظة اقتحم شخصان الغرفة وبادرا بتصويب سلاحيهما فى اتجاه ( ممدوح ) وصديقه .

فقال ( شكرى ) :

ـ احذر يا ( ممدوح ) .

وتدحرج ( ممدوح ) على الأرض سريعًا لتفادى الطلقات المصوبة إليه ، وهو يتناول مسدسه .

لكن قبل أن يطلق الرصاص كان ( شكرى ) قد التقط المسدس الملقى إلى جواره ، مسددًا طلقة سريعة إلى أحدهما أردته قتيلا ، وتلاه ( ممدوح ) بطلقة أخرى قضت على الآخر .

ونهض ( ممدوح ) جاثيًا على ركبتيه يساعد صديقه على النهوض وهو يداعبه قائلا :

ـ هل رأيت ؟. إنك مازلت مفيدًا حتى وأنت مصاب هكذا.

كان ( غازى ) قد بدأ يسترد وعيه .. فقبض ( ممدوح ) على سترته لينهض بدوره قائلاً وهو يصوب إليه مسدسه :

ـ وأنت ستأتى معى الآن .. ولن أسمح لأحد بأن يساعدك على الهرب مرة أخرى .

قال ( غازى ) برغم أنه كان ما زال يعانى آثار لكمات ( ممدوح ) :

ـ هل تراهن على ذلك ؟

ـ نعم .. وإن كنت أكره المراهنة .

ثم دفع به إلى الأريكة التى حملته إلى الغرفة قائلاً :

ـ والآن لنر إلى أين تفضى بنا هذه الأريكة المتحركة ..

ثم ساعد صديقه على الجلوس على الأريكة .. وجلس بدوره وهو يردف :

ـ فأنا أعتقد أن هناك لجنة استقبال حافلة ستكون فى انتظارنا بالخارج ، لو اخترنا مغادرة هذا المكان عن طريق فتح باب الغرفة .

ثم ضغط على الزر الموجود فى ذراع الأريكة ، فانشقت الأرضية تحت أقدامهم ، وتحركت الأريكة حركة لولبية فوق ذراع معدنى متحرك لتهبط بهم إلى أسفل .



واستقرت الأريكة على الأرض داخل حظيرة للطائرات ضخمة ..

رأى ( ممدوح ) أمامه طائرة ذات أربعة محركات .. فهتف قائلاً لـ ( غازى ) :

ـ حسن .. هذه هى إذن طائرتك الخاصة .. أليس كذلك؟

وجذبه من فوق الأريكة ليدفعه أمامًا قائلاً :

ـ لابد أنك اشتريتها أيضًا من أموال المودعين .. كما اشتريت هذا المكان الحصين .. أم أنها من أموال المخدرات وتجارة السلاح اللتين بدأت العمل بهما ؟.. على كل ، هذه هى الشىء الذى نحتاج إليه الآن .

وفى تلك اللحظة تهاوى ( شكرى ) الذى كان يتبعه جاثيًا على ركبتيه ، من أثر الدوار الذى لحق به .

التفت إليه ( ممدوح ) وهو يحاول مساعدته على النهوض من جديد قائلاً :

ـ ( شكرى ) .. ليس الآن .. لقد قاربت مهمتنا على نهايتها .

قال له ( شكرى ) وهو فى حالة إعياء شديد :

ـ آسف يا ( ممدوح ) .. إننى غير قادر على الوقوف على قدمىَّ .

وانتهز ( غازى ) فرصة انشغال ( ممدوح ) بصديقه ، ليركض سريعًا محاولاً الابتعاد .

فصاح ( شكرى ) بصوت واهن :

- إنه يهرب .. الحق به .

قال له ( ممدوح ) وهو يحاول إيقاف نزيف الدم منه :

- إن ما يهمنى هو أنت الآن .

- ألم أقل لك إننى سأكون معوقًا لك ؟

ثم بنبرة متوسلة :

- أرجوك يا ( ممدوح ) لا تدع ذلك الشيطان يفلت منك .. افعل ذلك من أجلى ..

بدا ( ممدوح ) مترددًا بين مساعدة صديقه ، وبين مطاردة ( غازى ) .

وفى تلك اللحظة اندفع أكثر من خمسة أشخاص من عدة اتجاهات ليحيطوا بـ ( ممدوح ) وصديقه شاهرين أسلحتهم .

بينما تقدم ( غازى ) بينهم حاملاً سوطًا بين يديه ، وهو يبتسم قائلاً :

- ألم أقل لك إننى سأربح الرهان ؟

لكن ( ممدوح ) قال بثبات ورباطة جأش :

- إن النهاية لم تحسم بعد .

- إنك دائمًا متفائل يا عزيزى .. وهذا ما يعجبنى فيك .



ثم انهال عليه بسوطه فى ضربة قوية آلمته ، وقال :

- فلنر ما إذا كنت ستحتفظ بتفاؤلك هذا كثيرًا .

وفى تلك اللحظة اقتحم أحدهم المكان حيث اندفع نحو ( غازى ) قائلاً :

- مستر ( غازى ) .. إن مزرعة الأفيون تحترق .

صاح ( غازى ) وقد جحظت عيناه :

- ماذا ؟

وما لبث أن دوى صوت انفجار شديد يكاد يصم الآذان .

فصاح ( غازى ) فى انفعال :

- ما الذى يحدث هنا ؟

انتهز ( ممدوح ) فرصة الاضطراب الذى عم المكان ، على إثر وقوع هذه الأحداث .

فانقض على ( غازى ) سريعًا ليقبض على ياقة سترته من الخلف ملصقًا فوهة مسدسه برأسه ، وهو يجذبه نحوه قائلاً :

- ألم أقل لك إن النهاية لم تحسم بعد ؟

وتحفز الرجال الخمسة شاهرين أسلحتهم فى اتجاه ( ممدوح ) الذى قال لهم :

- كونوا عقلاء وإلا فقدتم الرجل الذى يدفع لكم رواتبكم بطلقة واحدة .

هيا .. ألقوا بأسلحتكم .

سأله ( غازى ) :

ـ هل يمكننى أن أعرف ما هو السر وراء إشعال النيران فى مزرعة الأفيون ، وذلك الانفجار المدوّى ؟

ـ لقد لحق بى بعض الأشخاص المدربين إلى هنا .. وهم الآن يقومون بعملهم على أكمل وجه .

فهم يدمرون تجارتك الشيطانية .. يحرقون مزرعة الأفيون .. وكما سمعت فقد توصلوا إلى مخزن الأسلحة الخاص بك ، وعملوا على تدميره .

ـ لقد أصبح حسابك معى ثقيلاً يا ( ممدوح ) .

ـ وحسابك أيضًا يا ( غازى ) .. بل حساب أكثر من مليون شخص وثقوا بك وأودعوا أموالهم أمانة فى شركتك الوهمية .

وأردف قائلاً وهو يضغط بفوهة المسدس على جمجمته :

ـ هيا مُر رجالك بإلقاء أسلحتهم ، وإلا حطمت رأسك .. وتأكد أننى لن أتوانى عن فعل ذلك حتى لو كان الثمن حياتى .. فسوف أكون سعيدًا لو مت بعد أن أقيم القصاص العادل الذى تستحقه .

وفى تلك اللحظة هاجم أحدهم الرائد ( شكرى ) الذى



كان مازال جاثيًا على ركبتيه .. ليضع فوهة بندقيته على مقربة من رأسه أيضًا وهو يقول :

ـ حياة صديقك ستكون مقابل حياة مستر ( غازى ) .. ألق بسلاحك .

لكن ( ممدوح ) قال له وهو يحتفظ برباطة جأشه :

ـ إننى وصديقى انتحاريان .. ولا نخاف الموت .. فهذا شىء نتوقعه دائمًا فى عملنا .. أما رئيسك ، فأنا أعتقد أنه يقدر قيمة الحياة كثيرًا .

لن يعوقنى ذلك عن إطلاق الرصاص عليه ، لو لم تمتثلوا لأوامرى ، وسأعدّ حتى ثلاثة .. بعدها سأطلق الرصاص على رأسه ..

وبدأ ( ممدوح ) العدّ .. لكنه لم يكد يصل إلى رقم اثنين حتى قال لهم ( غازى ) :

ـ نفذوا ما طلبه منكم .

ونجحت خطة ( ممدوح ) بفضل ثبات أعصابه .. فألقى الرجال بأسلحتهم .

قال لهم ( ممدوح ) وهو يتراجع خطوتين إلى الوراء ، جاذبًا معه ( غازى ) :

ـ والآن فليتول أحدكم مساعدة صديقى لننقله إلى هذه الطائرة .

وهز ( غازى ) رأسه دلالة على الموافقة وهو يكظم غيظه الشديد ..

فتول أحدهم مساعدة ( شكرى ) لنقله إلى الطائرة .

و ( ممدوح ) يتراجع أمامهم إلى الوراء ، وهو مستمر فى تصويب مسدسه إلى رأس ( غازى ) .. حتى استقروا داخل الطائرة .

تناول أحدهم بندقيته متجهًا نحو الطائرة .. لكن زميله قال له :

ـ كن حريصًا .. ولا تنس أن ( غازى ) معهم .

أجابه قائلاً :

ـ إننا لن نقف هكذا مكتوفى الأيدى ، لنراه وهو يأخذ معه مستر ( غازى ) مغادرًا المكان .

قال زميله :

ـ بالطبع .. لن نفعل ذلك .. لكننا نحتاج إلى قناص ماهر لكى يقضى على ذلك الرجل ، دون أن يسمح له بإطلاق رصاصة واحدة من مسدسه .

تدخل أحدهم فى الحديث قائلاً :

ـ أنا أفضل من يقوم بهذه المهمة ..

قال ( ممدوح ) لـ ( غازى ) :

ـ لابد أنك تجيد قيادة هذه الطائرة .



ـ كلا .. يمكنك انتظار الطيار .

ـ لا داعى لذلك .. فسوف أتولى قيادتها بنفسى .

ونظر إلى ( شكرى ) الذى كان جالسًا فى المقعد الخلفى قائلاً :

ـ أنا أعرف أننى أحملك الكثير ، وأنت فى هذه الحالة .. ولكننى بحاجة لمراقبة هذا الرجل حتى نرحل من هذا المكان .. ولن يمكننى القيادة ومراقبته فى آن واحد ..

تناول ( شكرى ) المسدس بيد ترتجف :

ـ سأبذل كل جهدى لمساعدتك فى هذا الشأن .

وأدار ( ممدوح ) محرك الطائرة .. فى حين كان أحدهم يتسلق الأعمدة الحديدية داخل الحظيرة .. حتى أصبح على مقربة من سقفها العلوى ..

وصوب بندقيته الآلية فى اتجاه ( ممدوح ) .. ويستعد لإطلاق الرصاص عليه .

* * *



## ١٣ ـ الهروب من الجحيم ..

وفجأة انطلقت طلقة صاروخية من الخارج لتحطم سقف الحظيرة وأحد جدرانها ، وليتهاوى القناص الذى كان رابضًا فوق أعمدتها الحديدية على الأرض ، قبل أن يطلق رصاصته فى اتجاه ( ممدوح ) .

ساد الذعر فى المكان ، وسقطت بعض أجزاء من سقف الحظيرة فوق بعضهم ، بينما سارع اثنان بالهرب .

ابتسم ( ممدوح ) قائلاً وهو يقود الطائرة خارج الحظيرة متجهًا بها إلى الممر الجوى خارجها :

ـ إن رجالى مستمرون فى أداء عرضهم الشيق .

وتحدث ( ممدوح ) فى جهاز اللاسلكى الذى يحمله ، موجهًا إشارة لزملائه بالتجمع استعدادًا للرحيل .

وارتفع بالطائرة فى الجو ، فى حين كانت المعركة دائرة على أشدها ، بين رجال العمليات الخاصة ورجال العصابات .

بدا ( غازى ) حانقًا للغاية ، وهو يرى كل ذلك التخريب والدمار الذى لحق بحصنه .. وأخذ يراقب



( ممدوح ) و ( شكرى ) بعينين متحفزتين .

كان ( شكرى ) يفتح عينيه بصعوبة ، وهو يجاهد فى الاحتفاظ بالمسدس فى يده .

واستغل ( غازى ) هذه الفرصة .. لينقض عليه .. بكل قوته ، مسددًا له لكمة قوية لم يتحملها جسده المنهك .. ثم استولى على مسدسه .

وصوب المسدس نحو ( ممدوح ) قائلاً :

ـ الآن سأرشدك إلى الجهة التى يتعين عليك الذهاب إليها .

لكن ( ممدوح ) سارع بالقيام بحركة بهلوانية وتمكن من أن يقلب الطائرة على ظهرها فى الهواء ، وهو متشبث بمكانه فوق مقعد القيادة ..

واختل توازن ( غازى ) على الأثر فارتطم رأسه بسقف الطائرة ، ثم عاد ليهوى على أرضيتها وقد سقط المسدس منه ..

وسرعان ما تخلى ( ممدوح ) عن مكانه أمام عجلة القيادة .. لينهض سريعًا ويجذب ( غازى ) من سترته ، ليسدد له عدة لكمات قوية دون أن يعبأ بانحراف مسار الطائرة وتأرجحها فى الهواء .

استل ( غازى ) ( سكينًا ) من جيبه ليدفع بنصله نحو

( ممدوح ) .. لكنه تفاداه سريعًا ، وهو ينتحى جانبًا ، ليستقر نصل السكين فى مسند المقعد ..

وقبض ( ممدوح ) على ذراع الرجل موجهًا له لكمة ساحقة أفقدته وعيه .. ثم تناول أحد الأحزمة الخاصة بمقاعد الطائرة ، ليقيد به ذراعه من الخلف .

ونظر إلى صديقه الذى كان فى حالة غيبوبة بألم .. لكنه كان عاجزًا عن أن يفعل له شيئًا ..

وسارع بالجلوس مرة أخرى فوق مقعد القيادة ، ليعيد إلى الطائرة توازنها .

حلقت الطائرة فى السماء ، فى حين كانت المعركة على أشدها بين زملاء ( ممدوح ) ورجال العصابات .

لكن قائد المجموعة أصدر أوامره لهم بسرعة إنهاء المعركة ، والتجمع فى مكان محدد بناء على أوامر ( ممدوح ) .

وما لبث أن حلقت الطائرة فوق موقعهم ، فى حين اندفع بعض رجال العصابات لإطلاق الرصاص نحوها .

لكن فريق الكوماندوز تصدوا لهم ، بإلقاء القنابل اليدوية ، وفتح نيران أسلحتهم الآلية فى اتجاههم ؛ ليمنعوهم من إصابة الطائرة .

وأدلى ( ممدوح ) بسلم من الحبال من الطائرة ..



سارعوا بتسلقه ، وقد حمل أحدهم معهم جثة زميل له .. وساعد آخر صديقه المصاب على تسلق الحبال .

هنأهم ( ممدوح ) قائلاً :

- أداء بارع ..!

قال ( فريد ) :

- إن هذا المكان لن يصلح مرة أخرى لتصدير الشر .. فقد أحرقنا مزرعة الأفيون ، ودمرنا مخزن السلاح عن آخره .

- كنت واثقًا من نجاحكم .. وماذا عن الخسائر ؟

قال ( فريد ) بحزن :

- لقد استشهد ( عزت ) وحملنا جثته معنا .. كما أصيب ( وجدى ) إصابة بالغة ، ونقلناه معنا أيضًا .

تنهد ( ممدوح ) قائلاً :

- لا معارك بدون خسائر .. إن الرائد ( شكرى ) أيضًا فى حالة سيئة للغاية .

قال ( فريد ) :

إن الضابط ( سمير ) يمتلك بعض الخبرات الطبية ، وهو يتولى أمر العناية به وبـ ( وجدى ) .. وحمدًا للّه على أننا قد حملنا معنا بعض المعدات الطبية اللازمة لذلك .

ونظر إلى الرجل المقيد بجوار مقعد ( ممدوح ) قائلاً :

- إننى أرى أنك قد حصلت على الصيد الثمين .

أجابه ( ممدوح ) :

- نعم .. ولا أنوى التنازل عنه .. إننا لن نستطيع أن نستمر فى هذه الطائرة طويلاً .. فلابد أن الأنباء قد وصلت الآن إلى حاكم الجزيرة .. ولن يسمح لنا بمغادرتها حاملين معنا الرجل الذى منحه ملايين الجنيهات ، دون تدخل منه ومن جيشه الصغير .

ومن المؤكد أن مدفعيته ستتدخل لتدمير الطائرة بمن فيها ..

- ولكن هذا يعنى موت ( غازى ) أيضًا ؟

- إن ( غازى ) سيفقد أهميته بالنسبة له ، لو غادر هذه الجزيرة معتقلاً .. بل إنه سيصبح مصدر خطر بالنسبة له .. بعد أن يقدم للمحاكمة .. فربما كشف بذلك عن المساعدة التى قدمها له ذلك الحاكم ، والملايين التى أودعها فى البنوك السويسرية باسمه .. وهذا قد يهدد بقاءه فى الحكم ، خاصة بعد توضيح نوع التجارة التى كان ( غازى ) يمارسها .. ويصدرها من هذه الجزيرة إلى مناطق متفرقة من العالم .



إننا سنسعى إلى الوصول إلى أقرب نقطة للحدود .. وفقًا للخطة المتفق عليها .

ثم سأله قائلاً :

- هل أحضرتم معكم مظلات الهبوط ؟

- نعم .

- حسن .

وتناول خريطة من جيبه ليفردها أمامه قائلاً وهو يشير إلى نقطة فيها :

- سنهبط فى هذا المكان .. وستكون هناك سيارة ميكروباص فى انتظارنا ، ومعها أحد الأشخاص من سكان هذه المنطقة ويعمل لحسابنا .

وإذا ما سارت الأمور على ما يرام ، سنستقل هذه السيارة ، وسيعمل هذا الشخص على مساعدتنا فى اجتياز الحدود إلى دولة مجاورة .

وأردف قائلاً :

- أريد عناية خاصة بالمصابين .. فليتول شخصان منكم أمرهما ، وتقديم العون لهما للهبوط بالمظلات الواقية .

- حاضر يا فندم .

وفجأة انطلقت عدة قذائف فى اتجاه الطائرة .. لتطيح إحداها بأحد الجناحين ..

بقى ( ممدوح ) محتفظًا بصلابة أعصابه وهو يقول لـ ( فريد ) :

ـ ألم أقل لك ؟.. لقد بدأت مدافعهم المضادة للطائرات فى التعامل معنا .

حمدًا لله على أننا قد أصبحنا على مقربة من المكان الذى يتعين علينا الهبوط فيه .. أسرع باتخاذ اللازم مع بقية زملائك .

ـ وأنت يا فندم ؟

ـ سألحق بكم ومعى صيدى الثمين .

وسارع فريق الكوماندوز بالهبوط بوساطة مظلاتهم إلى البقعة المحددة لهم ..

بينما بذل ( ممدوح ) جهدًا جبارًا للحفاظ على توازن الطائرة ، بعد أن فقدت أحد أجنحتها .

وقام بتثبيت حقيبة المظلة فوق ظهر ( غازى ) ثم ثبت حقيبة المظلة الخاصة به هو أيضًا .

وفى تلك اللحظة ارتجت الطائرة بعنف وقد أخذت تتمايل فى الهواء ، على نحو لم يستطع معه ( ممدوح ) الحفاظ على توازنه ، فأخذ يرتطم بجدرانها وسقفها بشدة .

إذ أصابت إحدى قذائف المدفعية المضادة للطائرات الطائرة .. وأشعلت محركها .



بدأت الطائرة تتهاوى فى حين كان ( ممدوح ) يشعر بدورار شديد ، جعله غير قادر على الوقوف على قدميه .. وبات الخطر المحدق به هائلا ..

فإن لم ترتطم الطائرة بالأرض .. فلابد أنها ستنفجر فى السماء بعد هذه الإصابة التى لحقت بمحركها ..

وأمسك ( ممدوح ) بمسند المقعد ، وهو يحاول أن يرتكز عليه ليساعد نفسه على النهوض ، وقد أدرك حجم الخطر المحدق به ..

وبالرغم من ترنحه وصعوبة حفاظه على توازنه .. إلا أنه أخذ يبحث عن ( غازى ) وهو يبذل أقصى مالديه من جهد .

وما لبث أن وجده محشورًا بين مقعدين من مقاعد الطائرة .. فجذبه من الحزام الملتف حول خصره .. وهو فى حالة شديدة من الهلع .. وقد أخذ يردد قائلًا :

ـ إننا سنهلك .. لقد قضى علينا ..

لكن ( ممدوح ) دفعه أمامه بما تبقى لديه من قوة .. وفتح باب الطائرة ..

ولم يكن ( غازى ) مدركًا لوجود مظلة الهبوط فوق ظهره .. فقد كان مازال فاقد الوعى ، حين ألبسه ( ممدوح ) إياها .. وحالت حالته المضطربة بينه وبين

الإحساس بوجودها فوق جسده ..

لذا نظر إلى باب الطائرة المفتوح أمامه وهو يصيح فى جذع :

ـ ماذا ستفعل ؟ لابد وأنك مختل عقليًا !

لكن ( ممدوح ) أطبق على حزامه بقوة .. ثم دفع به وبنفسه خارج الطائرة وسط صراخ ( غازى ) المجنون ..

وما لبث أن قام بفتح حقيبة المظلة الخاصة بـ ( غازى ) لتنفرد فى الهواء حاملة إياه .

وبينما هو يتأهب لفتح مظلته .. إذا به يرى الطائرة تنفجر فى الهواء وقد تناثرت شظاياها .

وفتح ( ممدوح ) مظلته .. وهو يتبع ( غازى ) فى الهبوط إلى الأرض .. حيث كان أفراد الكوماندوز فى انتظارهم .

وعلى بعد أمتار قليلة ، كانت سيارة الميكروباص التى ستحملهم فى طريقها إلى الحدود .

لكن إحدى سيارات الجيب المحملة بالجنود ، والتابعة لسلاح الحدود ، انطلقت فى إثرهم وقد أطلق جنودها نيران أسلحتهم فى اتجاههم .

وسارع ( ممدوح ) واثنان من رفاقه بتبادل إطلاق



الرصاص معهم من خلال نوافذ سيارة الميكروباص المفتوحة .

وسرعان ما نجحوا فى إصابة قائد السيارة الذى عجز عن السيطرة على عجلة قيادتها .. فانقلبت بمن فيها .

بينما واصلت سيارة الميكروباص طريقها نحو الحدود .

ومرة أخرى حاولت إحدى السيارات التابعة لسلاح الحدود اعتراض طريقهم .

أطلقوا وابلاً من الطلقات فى اتجاه السيارة .. فهشموا زجاجها الأمامى ، وأصابوا عجلاتها ، لتتوقف عن متابعة السير .

وسارع ( ممدوح ) ورفاقه بمغادرة السيارة .. وهم يتبادلون إطلاق الرصاص مع الجنود التابعين لحاكم الجزيرة ..

حتى تمكنوا فى النهاية من القضاء عليهم .

وصرخ فيهم الرجل الذى جاء لمساعدتهم على عبور الحدود :

ـ هيا بنا ..! عليكم أن تركضوا .. فقد ضاع الكثير من الوقت .. وإذا لم نتمكن خلال الدقائق القادمة من

الوصول إلى الحدود .. فلن تجد هناك من يمد لنا يد المساعدة .

اندفع ( ممدوح ) ورفاقه يركضون فى اتجاه الحدود ، وقد بذلوا جهدًا كبيرًا لمساندة زميليهم المصابين .. حتى لا يؤثر ذلك الجهد عليهما .

بينما أخذ ( ممدوح ) يدفع ( غازى ) أمامه بقوة .. وهو يراه يحاول التكاسل عن الركض .

توقف ( غازى ) ليلتقط أنفاسه ، وهو يقول محتجًا :

ـ إننى لا أستطيع مواصلة الركض معكم على هذا النحو ..

قال ( ممدوح ) بلهجة صارمة :

ـ مزيدًا من التكاسل وستلقى معاملة عنيفة ، تجبرك على الركض .. وربما وجدت نفسك تُجرّ على الأرض جرًا ..

نظر إليه ( غازى ) بحنق .. فى حين أردف ( ممدوح ) قائلاً :

ـ أنت تعرفنى جيدًا .. إننى جاد دائمًا فيما أقوله .

وأتت كلمات ( ممدوح ) بأثرها .. فانطلق يركض معهم حتى بلغوا الحدود وعبروها ..

وبعد عدة ساعات من دخولهم الدولة المجاورة ..



كانت هناك طائرة خاصة تقلهم إلى ( القاهرة ) .. ومعهم ( عمر غازى ) ..

استرخى (ممدوح) فى مقعده وهو يسأل ( فريد ) قائلاً :

ـ ما أخبار المصابين ؟

أجابه ( فريد ) :

ـ لقد تحسنت إصابتهما برغم الجهد الكبير الذى بذلاه .. وهذا بفضل صلابتهما وقوة إرادتهما .

ابتسم ( ممدوح ) قائلاً :

ـ هذا شىء مؤكد .. فهما ينتميان إلى المكتب رقم ( ١٩ ) .

ـ هناك سيارة إسعاف خاصة ستكون فى انتظارهما بالمطار .. كما أن الإشارة اللاسلكية التى تلقيناها تفيد بأن اللواء ( مراد ) سيكون فى انتظار وصول الطائرة أيضًا .

ـ وماذا بشأن ( غازى ) ؟

ـ أعتقد أنه قد استسلم للأمر الواقع .. وهو يعد نفسه الآن للمحاكمة ، والتفاوض بشأن الأموال التى استولى عليها .

ـ حسن .. أعتقد أننى أستطيع أن أحظى الآن ببضع ساعات من النوم ..

فلم يغمض لى جفن طوال اليومين الماضيين .
وحلقت الطائرة فوق مطار ( القاهرة ) بينما ( ممدوح ) مازال مستغرقًا فى النوم بعد أن اطمأن إلى نجاح مهمته .

* * *

[ تمت بحمد الله ]

المؤلف



أ . شريف شوق

## المطاردة الدامية

صوّب الرجل بندقيته نحو جذع الشجرة ، وهو يلتف حولها فى حذر .. لكنه فوجئ بـ (ممدوح) وقد تعلق بأحد فروعها ، لينقضّ عليه مسددًا له ركلة قوية أطاحت به أرضًا ..

**إدارة العمليات الخاصة**
**المكتب رقم (١٩)**
**سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى**



العدد القادم

الأرض الملعونة

الثمن فى مصر
ـــصـــ
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم